الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الأمالي في مقياس النظريات اللسانية موجه لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تعليمية اللغات

إعداد الأستاذة:
د. غول شهرزاد

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مطبوع الأمالي متعلّق بمقياس: "النظريات اللسانية"

مستـوى: السّنة الثانية

ماستر تخصص تعليمية اللغات

إعــداد: الدّكتورة غول شهرزاد، أستاذة محاضرة "أ"

مصادقة رئيس القسم	مصادقة اللّجنة العلمية لقسم الدراسات اللغوية والأدبية	مصادقة المجلس العلمي لكلية الأدب العربي والفنون	مصادقة عميد كلية الأدب العربي والفنون

العام الجامعي: (2024 / 2025 م) _ (1445 / 1446 هـ)

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب واللغات والفنون

مقدمة:

تمثل الدراسات اللسانية في أوروبا وأمريكا ميدانًا غنيًا ومعقدًا، حيث تتنوع توجهاتها وأساليبها في دراسة اللغة بناءً على السياقات الثقافية والفكرية المختلفة في كل من القارتين. وعلى الرغم من تداخل الكثير من الأفكار والمفاهيم في العقود الأخيرة، فإن هذه الدراسات قد تطورت في بيئات معرفية مختلفة وأسهمت كل منطقة في تشكيل فهمنا للغة من خلال مدارس ونظريات مميزة.

ففي أوروبا، ظهرت اللسانيات كجزء من الفلسفة الأنطولوجية والاجتماعية، حيث كانت النظريات البنيوية التي أسسها فرديناند دي سوسير تُعد حجر الزاوية لفهم اللغة باعتبارها نظامًا من العلامات التي تترابط مع بعضها ضمن بنية معينة. ثم تطورت هذه النظريات لتشمل الاتجاهات التوليدية التي طرحها نوام تشومسكي في الخمسينيات من القرن الماضي، التي ركزت على كيفية تشكيل اللغة داخل الذهن البشري.

أما في أمريكا، فقد ارتكزت الدراسات اللسانية على الجوانب التطبيقية والاجتماعية للغة. فقد اهتم الباحثون بالروابط بين اللغة والمجتمع، وكان من أبرز هؤلاء علماء مثل ويليام لابوف الذين طوروا **اللسانيات الاجتماعية** التي درست تأثير البيئة الاجتماعية على استخدام اللغة. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تركيز على **اللسانيات الأنثروبولوجية** التي اهتمت بدراسة اللغات في سياقات ثقافية خاصة، مما أدى إلى اهتمام متزايد بتوثيق اللغات الأصلية ودراسة تنوع اللغات في العالم.

وبالرغم من اختلاف الأساليب والمناهج، فإن العلماء في كلا القارتين قد تأثروا ببعضهم البعض، مما خلق مناخًا فكريًا غنيًا في ميدان الدراسات اللسانية، حيث يتم تبادل الأفكار والتوجهات الحديثة مثل **اللسانيات المعرفية** و**اللسانيات العصبية**، التي تعنى بكيفية معالجة الدماغ للغة وفهم العلاقة بين اللغة والعقل.

في المجمل، يمكن القول إن الدراسات اللسانية بين أوروبا وأمريكا تُمثل مزيجًا من الفلسفة، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، مما يجعلها مجالًا حيويًا ومتطورًا يساهم بشكل كبير في فهمنا للغة باعتبارها ظاهرة إنسانية معقدة.

انطلاقا من هذا جمعنا هذه المدارس في هذا الكتاب والذي ضم مجموعة من المحاضرات تفيد طلبة الدراسات الأدبية واللغوية حيث تعطيهم نظرة سريعة، عميقة وشاملة حول تطور التفكير اللساني بأسلوب علمي دقيق، يعكس خصوصيات ومبادئ كل مدرسة.

محاضرات تقديمية:

المحاضرة الأولى: نبذة عن السريانية

المحاضرة الثانية: الفرق بين المدرسة و الحلقة والنظرية

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب واللغة العربية والفنون

-نبذة عن السريانية-

هي لغة سامية قديمة تنتمي إلى فئة اللغات الآرامية، وتعد من اللغات المهمة في تاريخ الشرق الأوسط، خاصة في الديانة المسيحية.

1. أصل السريانية وتاريخها:

•الآرامية والسريانية: السريانية هي إحدى الفروع المهمة للغة الآرامية التي ظهرت في القرن الأول الميلادي. كانت الآرامية لغة الإمبراطورية الآشورية ثم انتشرت في مناطق واسعة في الشرق الأوسط. السريانية هي النسخة التي استخدمها المسيحيون في الشرق الأوسط[1].

•الانتشار: السريانية انتشرت في المناطق التي تشمل بلاد ما بين النهرين، سوريا، ولبنان، وأجزاء من تركيا، وكانت اللغة المستخدمة في الكتابة والعلم[2].

2. أهمية السريانية في الديانة المسيحية[3]:

•الكتاب المقدس السرياني: السريانية كانت اللغة التي تُرجمت بها أجزاء من الكتاب المقدس، أبرزها البيشيتا(Peshitta)[4] ، وهي النسخة السريانية المستخدمة في الكنائس المسيحية الشرقية.

•الطقوس المسيحية: العديد من الطقوس المسيحية التقليدية، وخاصة في الكنائس السريانية الأرثوذكسية والكاثوليكية، تُؤدى باللغة السريانية.

3. الكتابة السريانية:

•الخط السرياني: اللغة السريانية تُكتب باستخدام الأبجدية السريانية، التي تطورت من الأبجدية الآرامية القديمة. وظهرت العديد من الأنماط المختلفة للخط السرياني مثل الخط الغربي السرياني و الخط الشرقي السرياني.

•الأدب السرياني: الأدب السرياني يشمل العديد من الأعمال الدينية والأدبية، ومن أبرز الشخصيات السريانية التي ساهمت في الأدب هو أفرام السرياني، الذي كان له دور كبير في شعر الكنيسة السريانية[5].

---

[1] D. M. Upton , The Aramaic Language, Journal of Near Eastern Studies, Near ed,london ; uk , 1981, p : 13.

[2] جودت حيدر، اللغة السريانية: نشأتها وتطورها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2005/ ص: 12

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

[5] إبراهيم العلاف، اللغة السريانية، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، 2001، ط3، ص: 22

.4اللغة السريانية في العصر الحديث:

•اللغة السريانية المعاصرة: لا تزال اللغة السريانية تُستخدم من قبل جماعات سريانية في بعض مناطق الشرق الأوسط، مثل شمال العراق وسوريا ولبنان[1].

•التهديدات التي تواجه السريانية: تواجه اللغة السريانية تحديات كبيرة في ظل النزاعات والصراعات في المنطقة، بالإضافة إلى الهجرة المستمرة للمجتمعات السريانية[2].

.5لهجات اللغة السريانية:[3]

•السريانية الغربية: تُتحدث في مناطق مثل سوريا ولبنان وفلسطين. ولهجات السريانية الغربية تعد من أهم اللهجات المستخدمة في الأدب الديني.

•السريانية الشرقية: تُتحدث في مناطق العراق وتركيا وإيران.

.6أهمية اللغة السريانية في الدراسات اللغوية:

•اللسانيات السريانية: تُعد السريانية مصدراً مهماً لدراسة تطور اللغات السامية وعلاقاتها. يمكن استخدام الأدب السرياني لدراسة البنية الصرفية والنحوية للغات السامية الأخرى مثل العربية والعبرية[4].

الخلاصة:

اللغة السريانية تعتبر جزءًا أساسيًا من التاريخ الديني والثقافي في الشرق الأوسط. ورغم التحديات التي تواجهها اليوم، إلا أن السريانية لا تزال حية في بعض المجتمعات وتلعب دورًا رئيسيًا في الحفاظ على التراث الثقافي والديني لشعوب المنطقة.

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
فرقة الأدب العربي و الفنون

[1] جودت حيدر، اللغة السريانية: نشأتها وتطورها، ص: 15
[2] إبراهيم العلاف، اللغة السريانية، ص: 25
[3] الأب جورج زكريا، تاريخ الأدب السرياني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، ص: 35
[4] المرجع نفسه

المحاضرة الثانية: الفرق بين المدرسة و الحلقة والنظرية

المدرسة، الحلقة، والنظرية: هي مصطلحات تستخدم في العديد من المجالات العلمية والفكرية، وتحديدًا في العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل الفلسفة، واللسانيات، وعلم الاجتماع. ورغم أن هذه المصطلحات قد تتداخل في بعض الأحيان، إلا أن لكل منها معناه واستخدامه الخاص.

1.المدرسة:

- **التعريف** :المدرسة هي مجموعة من المفكرين أو العلماء الذين يتبنون مجموعة من المبادئ أو الأفكار المشتركة في مجال معين من العلم أو الفكر، ويعملون على تطوير وتوسيع تلك المبادئ وفقًا لنهج معين[1].
- **الخصائص:**
  - المدرسة تمثل **اتجاهًا فكريًا** أو **حركة معرفية**.
  - تكون **أوسع نطاقًا** من الحلقة أو النظرية، ويمكن أن تضم العديد من الأفراد والباحثين الذين يتفقون في طريقة التفكير أو المنهج.
  - المدرسة تركز على **مجموعات كبيرة من الأفكار** والمفاهيم المتكاملة[2].
- **مثال** :في الفلسفة، هناك مدارس مختلفة مثل **المدرسة الوجودية، المدرسة العقلانية،** أو في اللسانيات، هناك **المدرسة البنيوية** و **المدرسة التوليدية**.

2.الحلقة:

- **التعريف** :الحلقة تشير إلى **مجموعة صغيرة من المفكرين** أو الباحثين الذين يتعاونون ويعملون سويا حول موضوع أو فكرة معينة في وقت محدد. وتتميز الحلقة بأنها قد تكون أكثر **مرونة** وتركيزًا على **نقاشات وتبادل أفكار** مقارنة بالمدرسة.
- **الخصائص:**
  - الحلقة هي مجموعة **محدودة من الأفراد** يمكن أن تتبادل الأفكار وتتعاون في **بحث موضوع معين.**

[1] وود، أ. الفلسفة الغربية الحديثة: من النهضة إلى ما بعد الحداثة. ترجمة: يوسف خوري. بيروت: دار المدى ط1 . (2004)، ص: 9
[2] المرجع نفسه

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب العربية و الفنون

- يمكن أن تكون الحلقة جزءًا من **مدرسة فكرية أكبر**، حيث تساهم في تطوير وتوضيح بعض الجوانب الخاصة بتلك المدرسة.
- تمتاز بالتفاعل المباشر والمناقشات المستمرة.

- **مثال** :في الفلسفة، كانت هناك **حلقة فيينا** (Vienna Circle)التي تمركزت حول مجموعة من الفلاسفة والعلماء الذين كانوا يعملون على تطوير **المنطق التجريبي** و **التحليل المنطقي** في أوائل القرن العشرين[1].

3.النظرية:

- **التعريف** :النظرية هي **نظام من الأفكار** أو **الإطار المفهومي** الذي يهدف إلى **تفسير ظاهرة معينة** أو مجموعة من الظواهر في مجال معين. النظرية هي **مفهوم أكاديمي** أو **علمي** يقدم تفسيرًا معمقًا حول كيفية عمل شيء ما بناءً على مبادئ منطقية أو تجريبية[2].
- **الخصائص:**
  - النظرية **أكثر تحديدًا** ودقة من المدرسة أو الحلقة. هي **نموذج فكري** يهدف إلى تفسير أو فهم جوانب معينة من واقع ميداني أو فكري.
  - النظرية قد تكون **مستقلة**، أو جزءًا من مدرسة أو حلقة معينة، وتعد أداة لتوجيه البحث أو الفهم.
  - تكون **قابلة للاختبار** والتحقق من صحتها باستخدام الأدلة أو التجربة[3].

- **مثال** :في علم النفس، **نظرية التحليل النفسي** التي وضعها **سيغموند فرويد** هي نظرية تفسر السلوك البشري من خلال اللاوعي. في اللسانيات، **النظرية التوليدية** التي وضعها **نوام تشومسكي** تركز على القواعد المولدة التي تحكم تعلم اللغة.

[1] هانز، هـ. حلقة فيينا والمنطق التجريبي. ترجمة: جمال عبد الكريم. القاهرة: دار المعارف(1998). ص: 41
[2] بوبر، ك. (1993). نظرية المعرفة والفلسفة العلمية. ترجمة: محمود فهمي. القاهرة: دار الكتب، ص: 28
[3] المرجع نفسه

عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
فرقة الأدب العربي والفنون

المعيار	النظرية	الحلقة	المدرسة
التعريف	إطار فكري يهدف إلى تفسير ظاهرة معينة	مجموعة صغيرة من المفكرين تتعاون حول فكرة معينة	حركة فكرية أو منهج واسع يشترك فيه مجموعة من المفكرين
النطاق	أكثر تحديدًا ودقة	أكثر تحديدًا ومرونة	أوسع وأشمل
التفاعل	يعتمد على تقديم تفسير علمي أو فكري	يتسم بالتفاعل المباشر بين عدد قليل من الأفراد	يشمل عددًا كبيرًا من الأفراد
التركيز	تفسير ظاهرة أو مجموعة ظواهر	نقاشات وتبادل أفكار حول موضوع معين	مجموعة من الأفكار المتكاملة
الاستقلالية	غالبًا ما تكون مستقلة وتفصيلية	غالبًا ما تكون جزءًا من مدرسة أو نظرية أكبر	قد تكون جزءًا من العديد من الحلقات والنظريات

الاختلافات الأساسية أو الخلاصة:

- **المدرسة** هي مجموعة واسعة من المفكرين الذين يتبعون نهجًا فكريًا معينًا.
- **الحلقة** هي مجموعة صغيرة من المفكرين الذين يتعاونون بشكل مباشر حول فكرة أو موضوع معين.
- **النظرية** هي **إطار فكري** يهدف إلى **تفسير الظواهر** بناءً على مبادئ منطقية أو تجريبية.

مدرسة دي سوسير اللسانية

-تمهيد
-تعريف اللسانيات
-مراحل الدراسة اللغوية
-مدرسة جنيف
-نبذة عن حياة دي سوسير
-دي سوسير واللسانيات الحديثة
-ثنائيات دي سوسير

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
معهد الآداب واللغة العربية والفنون

تمهيد:

تعتبر البنيوية حركة فكرية بدأت قبل عام 1930 م في كلٍّ من أوربا وأمريكا وقد أرسى قواعدها الأولى العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (F. De Saussure) بتأسيسه للمدرسة اللغوية الحديثة.

وتعدّ الأبحاث التي قدمها ما بين سنتي (1906م _ 1911 م) من أهمّ الدراسات البنيوية إذ أنّه كان أوّل من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية.

وقبل أن نتحدث عن المدارس يجدر بنا تعريف اللسانيات وذكر مراحل الدراسة اللغوية.

1_ تعريف اللسانيات:

هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية وكلمة "علم" مرتبطة باللسانيات تقتضي إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

2_ مراحل الدراسة اللغوية:

لقد مرّت اللسانيات بثلاثة أطوار قبل أن تصبح علما قائما بذاته له موضوعه ومجاله ومصطلحاته ومنهجه.

 # المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة اشتغل العلماء على النحو أو القواعد (grammaire) وكانت الدراسة اللغوية في هذه المرحلة قائمة على المنطق حيث وضع العلماء قواعداً للتمييز بين الصيغ الصحيحة في الكلام.

 # المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة ظهرت الفيلولوجيا التي درست موضوع اللغة واهتمت بتوثيق النصوص وضبطها وتأويلها والتعليق عليها، مما أدى بأصحاب هذه البحوث إلى العناية بالتاريخ الأدبي والأخلاق والمؤسسات وغيرها[1]، وقد مهدت هذه الدراسات لميلاد اللسانيات التاريخية.

1_ أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، منشورات مخبر اللغة العربية والاتصال، دار الأدب للنشر والتوزيع، ص 80.

 # المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة النحو المقارن أو الفيلولوجيا المقارنة. بدأت هذه المرحلة عندما تمت مقارنة اللغات فيما بينها حيث تطورت الدراسة اللغوية في الغرب خاصة باكتشاف اللغة السنسكريتية من طرف "وليام جونس" سنة 1786م والذي أعلن عن مدى أهمية هذه الأخيرة في البحوث اللغوية الأوربية[1].

مدرسة جنيف:

يعدّ العالم السويسري دي سوسير أوّل من دعا إلى دراسة اللغة وفق المنهج البنيوي الوصفي كبديل للمنهج التاريخي وطريقة القواعد المقارنة في رصد الظواهر اللسانية الجزئية، بينما يضطلع المنهج الوصفي بالبحث في سمات النظام اللغوي في لحظة زمنية معينة قصد الكشف عن وظيفة عناصره الداخلية، ثم تطور هذا المنهج على يد تلاميذ دي سوسير[2].

نبذة عن حياة دي سوسير:

ولد دي سوسير في جنيف 1857م من عائلة عريقة، درس بجنيف ثم انتقل إلى ليبرغ ليبدأ دراسته الجامعية وتتلمذ على يد الفيلولوجي الألماني كورتيوس (C.Curtius)([3])، حصل على درجة الدكتوراه سنة 1880م بعد أن تقدّم بأطروحة تناولت اللغة السنسكريتية، وفي سنة 1881م اشتغل بالتدريس في معهد الدروس العليا لمدة عشر سنوات، نشر خلالها عدة مقالات في مجلة « mémoires de la société des linguistes »[4].

غادر دي سوسير باريس وعاد إلى جنيف ليحصل على منصب أستاذ للغة السنسكريتية خاصة واللغات الهندية الأوربية عامة حيث مارس هذه المهنة من سنة 1891م إلى سنة 1906م ولم يتخلّ عنها إلا بعدما كلّف بتدريس مادة اللسانيات العامة مع تاريخ ومقارنة اللغات الهندية الأوربية عوض "رتمير" (Rittmer) عندما أحيل على التقاعد[5].

لقد أعطى دي سوسير ثلاث محاضرات كبرى في اللسانيات والتي كانت في ثلاث حلقات بين 1906م و1911م([6])، وبعد وفاته سنة 1913م تولى تلميذاه "شارل بالي"

1_ المرجع السابق، ص 81.

2_ الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدهد، عين مليلة، ط 1، 2001م، ص 63.

3_ عبده الراجحي، النحو العربي في الدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، 1979م، ص 26.

4_ نفسه.

5_ أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص 91.

6_ دراقي زوبير، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 59.

و"ألبير سيشهاي" جمع محاضراته وتدوينها في كتاب عنوانه "دروس في اللسانيات العامة"[1].

سوسير واللسانيات الحديثة:

لقد تأثّر دي سوسير بمجموعة من العلماء، استلهم منها آراءه اللسانية قبل أن يصبح أباً روحياً للسانيات، ولم يُذْكَرْ هذا العلم إلا وكان مقرونا باسمه. تأثّر الكثير من العلماء بأفكاره ومبادئه وانعكست آراؤه على كل المدارس اللسانية التي أتت بعده.

إن الهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها وقد استخلص دي سوسير أفكار ومبادئ ساهمت في نشأة هذا الاتجاه البنيوي الأوربي سنعرضها كالتالي:[2]

1_ ميز بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي، وبين الدراسة التاريخية، فالباحث اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله.

2_إن الدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية.

3_ يركز الباحث اللساني على وصف جوهر اللغة وشكلها فيصف نظامها الداخلي، لذلك دعا دي سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي (الدياكروني) عن الدراسات اللسانية، والاهتمام فقط بتتبع الأصول الأولى للغات والمنشأ المشترك لها ويمكن أن يمثل لهذا بالشكل الآتي:

محور عمودي منهج تاريخي la diachronique

1_ ميشال زكريا، الألسنة (علم اللغة الحديث)، مبادئ وأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م، ص 224.

2_ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، بيروت، لبنان، ص 09، 10.

محور أفقي منهج وصفيLa synchronique ⟵

وما يجب الإشارة إليه في هذا المقام أنّ "دي سوسير" قد قدّم مذكرة تحت عنوان "ملاحظات حول النظام الأولي للحركات في اللغة الهندو أوربية" معتمدا على المنهج التاريخي المقارن في بداية عمره إلا أنه تخلى عن تلك النتائج لما أدرك النقائص التي تنتج عن استخدام المنهج التطوري الدياكروني[1].

إذن فالمقاربة الآنية التزامنية هي التي تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان أما المقاربة التعاقبية (Diachronique) فهي التي تعنى بتاريخ اللغة أي أنها تعنى بالظواهر اللغوية المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتلّ بعضها مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد[2].

لقد صاغ دي سوسير مجموعة من الآراء تجلت في تصنيفه لثنائيات وقد أضحت هذه الأخيرة مبادئ أساسية للسانيات العامة ومن المهم عرضها كما وردت في محاضرات دي سوسير وهي كالآتي:

1_ اللغة والكلام،

2_ الدّال والمدلول،

3_ الآنية والزمانية، العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية.

1-اللغة والكلام:

***_ اللغة (le langage)**: فرّق دي سوسير بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة ظاهرة اجتماعية، لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية وهي بمعناها الأعمّ "مجموع الكلام الفردي، والقواعد العامة للغة الإنسانية وهي أيضا ليست واقعة اجتماعية لأنها تتضمن الفردية المنسوبة إلى المتكلمين الأفراد"[3].

***_ الكلام (Parole):** هو الأداء الفردي وهو ما يمثله كلام الفرد أي كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين.

1_ ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، ص 146.

2_ فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د ت، ص 88.

3_ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1979م، ص 25.

ما يجب الإشارة إليه في هذا المقام أن " دي سوسير" قد قدم مذكرة تحت عنوان "ملاحظات حول النظام الأولى للحركات في اللغة الهند أوربية" معتمدا على المنهج التاريخي المقارن في بداية عمره **(العشرين من عمره)** إلا أنه تخلى عن تلك النتائج لما أدرك النقائص التي تنتج عن استخدام المنهج التطوري الدياكروني[1]

إذن فالمقاربة الأتية التزامنية التي تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان أما المقاربة التعاقبية **(Diachronic)** فهي التي تعنى بتاريخ اللغة أي أنها تعنى بالظواهر اللغوية المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتل بعضها مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد [2]

لقد صاغ " دي سوير" مجموعة من الآراء تجلت في تصنيفه لثنائيات وقد أضحت هذه الأخيرة مبادئ أساسية للسانيات العامة ومن المهم عرضها كما وردت في محاضرات دي سوسير وهي كالآتي :

1-اللغة والكلام.

2-الدال والمدلول

3-الأنية والزمانية

4-العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية .

1-اللغة والكلام:

•**اللغة : (le langage)** فرق دي سوسير بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة ظاهرة اجتماعية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية وهي معناها الأعم " مجموع الكلام الفردي والقواعد العامة للغة الإنسانية وهي أيضا ليست واقعة اجتماعية لأنها تتضمن العوامل الفردية المنسوبة إلى المتكلمين الأفراد "[3]

•**الكلام:(Parole)** هو الأداء الفردي وهو ما يمثله كلام الفرد أي كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين.

1- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، ص 146.

2- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة،تعريب صالح القرمادي وأخرون،الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، دون للغة، ص 88.

3- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص 25.

-وقد فرق دي سوسير بين اللغة والكلام بقوله: "اللغة والكلام عندنا ليس بشيء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين، وإن كان أساسيا والحق يقال. فهي في الأن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي، ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة.

-واذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعًا في الآن نفسه، بين ميادين متعددة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي منتميا في الأن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو اجتماعي، ولا يتسنى لنا ترتيبه ضمن أي قسم من أقسام الظواهر البشرية لأننا لا نستطيع أن نستخرج وحدته " [1]

-إن اللغة تسبق الكلام - حسب دي سوسير- مادامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها. كما يجب الإشارة إلى العلاقة الموجودة بين اللغة والكلام التي تعد علاقة تكامل حيث أن اللغة ملك لمجموع الجماعة المتكلمة، ولكنها تتحقق فعلا عن طريق الكلام الفردي فالكلام تجسيد للغة في المجتمع.

•اللسان : (la langue)

هو اللغة المعينة مثل اللسان العربي **(le langage arabe)**واللسان الفرنسي **(le langage français)**، الإنجليزي**(le langage anglais)** وفي الاستعمال الشائع كلمة لغة **(2)**

وعرف دي سوسير اللسان قائلا " اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد، بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي، يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ... وبفصلنا اللسان عن الكلام، نفصل في الوقت نفسه، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي " [3] واللسان اجتماعي في جوهره وعرفي مكتسب، ولكنه مستقل عن الفرد، وهو مستودع العلامات ومجموع العادات اللغوية التي تحقق فيما يسميه دي سوسير كلاما **(Parole)**وهو خارج عن الفرد ولذلك دعا إلى دراسته وبحثه وحدده في هذه الصيغة. [4]**(la langue = le langage moins la parole)**

اللسان = اللغة الكلام

2-الدال والمدلول:

1- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص 29.
2- أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص 97.
3- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص ص 14-15.
4- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص ص 97، 98.

العلامة اللسانية عند دي سوسير ذات وجهين لا ينفصل أحدهما عن الأخر هما الدال **(signifiant)** والمدلول **(le signifié)** .

أ-الـــدال: (signifiant):هــو مجموعــة الأصــوات القابلــة للتقطيــع أي الصــورة الصوتية[1]**(**السمعية**)**.

ب-المدلول:(Signifié): هو المفهوم أو المعنى الذي يشير إلى الدال[2]فيعبر عن المتصور الذهني.

إن العملية التواصلية تتم وفق الطريقة التالية:

يريد المتكلم إيصال تصور أو مفهوم إلى المتلقي (المرجع) أو المدلول عليه فيقوم هذا الأخير(المتكلم) باستشارة معلوماته المخزنة في ذاكرته فالدليل اللغوي يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات "فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان نفساني ذو وجهين " [3]هما الدال والمدلول كما يوضح الشكل التالي:

المدلول عليه

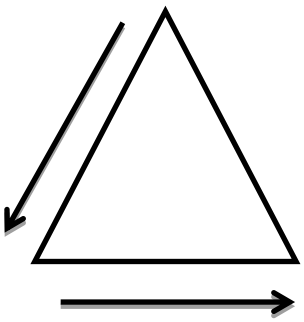

الدال المدلول

إذن تتم الدلالة باقتران الصورتين: الصوتية والذهنية وبهما يتم الفهم.

إن الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية **(arbitraire)** ويعني ذلك عدم خضوع علاقة الارتباطيين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين.

1- شفيقة العلوي، المرجع السابق، ص 13.

2- المرجع نفسه، ص 13.

3- عبد الرحمان حاج صالح، مجلة اللسانيات، معهد العلوم الصوتية واللسانية 1972، مجلد2، ص 45.

بالرغم من أن العلاقة التي أقامها دي سوسير بين عنصرين العلامة هي علاقة التلازم والتكامل إلا أن هذا لم يمنعه من الحكم على اعتباطية هذه العلاقة .[1]ويقدم دي سوسير مثالا توضيحيا لاعتباطية العلامة اللسانية وهو :[2]

الأخت التي أصرتها (الهمزة والخاء والتاء) وهي الدال وهي غير مرتبطة بما يدل عليه بدليل أن المجتمعات المختلفة لها دوال أخرى تعبرعن المفهوم أو المتصور نفسه، فالإنجليزية تستعمل (**Sister**) والفرنسية (**Sœur**) وهكذا فهناك اختلاف في الدال على الرغم من أن المدلول واحد .فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أية صلة طبيعية بالمدلول و إنما هي ربط بين مفهوم (**مدلول**)ونموذج صوتي (**دال**).

رغم أن دي سوسير قد أوجد مقومات العلامة إلا أنه أهمل المكون الثالث المتمثل في المرجع (**Référent**) وهو الواقع الخارجي الذي تعود إليه العلامة والذي أشار إليه " بيرس " فيما بعد.

إن إقصاء المرجع من تحليل معنى الكلمة هو إقصاء للفكرة أو المدلول لأن الشيء الخارجي هو أساس الفكرة.

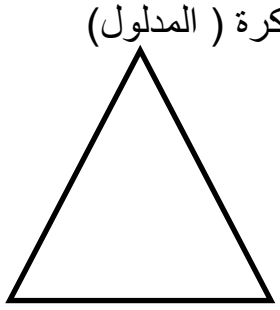

المرجع الرمز (الدال)

(الذي تحيل عليه العلامة)

القيمة اللغوية : لقد حدد دي سوسير مفهوم القيمة اللغوية فيما تحمله العلامة من جملة العلاقات التي تربط عناصر داخل النظام [3]

1- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 99.
2- المرجع نفسه، ص 101.
3- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص 111.

فحين نقول " قيمة الكلمة " نعني بها قدرتهاعلى تمثيل فكرة ما.

فالقيمة من الناحية التصورية هي إحدى مكونات الدلالة، وتكمن الصعوبة في هذه العلاقة، إذ الدلالة هي علاقة ربط أساسية بين الدال والمدلول، أما القيمة فهي علاقة ثانية لمجموعة الدول بمدلولاتها [1]

ويشترط لوجود القيمة وجود عنصرين وهما:[2]

1-شيء مغاير قابل لاستبداله بشيء يراد تحديد قيمته.

2-أشياء متماثلة بإمكاننا مقارنتها بشيء وضعنا قيمته موضع بحث .

مثال توضيحي:

لتحديد ما تساويه ورقة نقدية ذات 1000 دج يجب معرفة شيئين أساسيين وهما :

أ-أنه بإمكاننا تبديل هذه الورقة النقدية بشيء مغاير لها من جنسها (لباس- لحم..).

ب-أنه بإمكاننا مقارنتها بشيء مماثل لها، من النظام نفسه الذي تنتمي إليه ويكون من جنسها، كمقارنة الورقة النقدية بالدولار أو الأورو...وهذا شأن الكلمة في النظام اللغوي تماما، إذ يمكن استبدالها أو مقارنتها بكلمة اخرى تعبر عنها وهي من طبيعتها [3]

3-الآنية والزمانية :

لقد اتفق أهل الاختصاص على أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تخضع للتطور والتغير [4]ولذلك اهتمت الدراسة الزمانية بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تمس اللغة، لذلك فهي أشبه بالمحور العمودي في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية .

لقد ميز دي سوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي، وبين الدراسة التاريخية، وعليه يمكن تحليل بينة اللغة بنوعين من المقارنة . [5]

1- المرجع نفسه، ص 175.
2- المرجع نفسه ، ص 176.
3- مبارك حنون، مدخل للسانيات سوسير، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 87.
4- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 105.
5- محمود فهمي حجازي، أصول البنيوية والدراسات الاثنولوجية، عالم الفكر، مجلد 03، عدد 1، الكويت، 1972.

أ-المقارنة الآنية أو التزامنية (Synchronie): هي التي تعالج الموقف اللساني في لحظة بعنيها من الزمان، أي أنها تعنى بوصف الحالة القائمة للغة ما، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام منسوق يعيش في الوعي اللغوي بعينه .

ب-المقارنة التعاقبية (Diachronie)

تعني هذه المقاربة بتاريخ اللغة أي أنها تعنى بالظواهر اللغوية غير المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، حيث تتناول بالدارسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي [1]

وهذا توصل دي سوسير إلى أن اللسانيات تتفرع إلى فرعين :

لسانيات زمانية : أو بما تسمى لسانيات تطورية (**Linguistique Evolutive**) بمعنى أنه ينظر إلى تحول اللغة من حيث انفصال حال عن أخرى [2]ولا يمكن أن نطلق عليها لسانيات تاريخية لأنها تثير الغموض وغير دقيقة .

لسانيات آنية :(**Linguistique Synchronique**) يطلق على هذا النوع من الدراسة اللغوية(**Science des états de langue**) أي اللسانيات القارة [3]

والملاحظ من خلال ما ذكرناه أن: كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، لكل منهما مبادؤه الخاصة، فالمنهج الأني استقرائي ساكن والمنهج الزماني منهج حركي تطوري .

•الدراسة اللسانية تطورت على يد دي سوسير بعدما فرق بين البحث الأني للغة حيث رأى أن ما يمكن وضعه من مقارنات " هي تلك التي يمكن أن نقيمها بين كيفية قيام اللغة بدورها وبين كيفية اللعب أثناء مباراة من مباريات الشطرنج فنحن في كلتا الحالتين أمام نظام من القيم ونشهد ما يلحقه من تغيرات ويواصل " [4]" فالذي نلحظه أن أية مرحلة من مراحل هذه اللعبة توافق كل الموافقة حالا من حالات اللغة، فقيمة كل قطعة بالنسبة إلى بقية القطع، وهي رهينة موقعها من الرقعة، وذلك أن كل عنصر من عناصر اللغة تتحدد قيمته بتقابله مع جميع العناصر الأخرى " [5]

1- أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 125.
2- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، المكتبة الأنجلومصرية، ط ح، القاهرة، 1985، ص 53
3- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة،تعريب صالح القرمادي وأخرون، الدار العربية للكتاب طرابلس، لبيبا، 128.
4- نفسه، ص 129.
5- نفسه، ص 138.

4-العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية :

-العلاقات التركيبية (Syntagmatic relations)

والترابطية (Pradigmatic relations)

اللغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف شيئا إلى المعنى الكلي وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة.

أ-العلاقات التركيبية (الأفقية) Syntagmatic

يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها [1] وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب، مثل علاقات الكلمات الأتية في الجملة: أنجز الأستاذ الدرس هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات أنجز- الأستاذ - الدرس .

أما على مستوى المفردات فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية مثل : ع + ل+ ا+ ق + أ+ ت .

ب-العلاقات الترابطية (جدولية) Paradigmatic

يطلق المصطلح على العلاقات الإستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها بعض في سياق واحد [2].

فالجملة أنجز الطالب البحث.

فهم / الولد / الدرس

بدأ / التلميذ / العمل

كتب / الفتى / المحاضرة

فالكلمات التي يمكن أن نتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب ويتخذ الرمز اللغوي مكانه في نظام اللغة من حيث موقعه وكل نظام يحدد أدورًا واضحة لعناصره، وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية

1-أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 130.
2- نفسه، ص 130.

(Associative)علي هذه العلاقة الموجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا. [1]

أما على مستوى المفردات فيكون تحديد كل فونيم بمقابلته بالصوامت الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات .

كما يظهر لنا في المثال الآتي:

استبدال الحرف قام، نام، صام، رام، دام أو استبدال الحرف الثاني مثل: الاستهلالي

فتح، فرح، فلح، فضح ... أو في استبدال الحرف الأخير (الختامي) وهكذا.

وأشار دي سويسر أيضا إلى علاقات ترابطية أخرى بقوله " تكتسب الكلمات التي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر، حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميزها علاقات مختلفة ... "[2]

وضح هذه العلاقات بأمثلة منها كلمة تعليم التي تستدعي لا شعوريا إلى الذهن كلمات أخرى مثل علم، أعلم، علم، اكتساب تعليم..... الخ.

1- المرجع السابق، ص 131.
2- نفسه، ص 132.

حلقة موسكو

-التعريف بحلقة موسكو

-روادها

-مبدؤها

-رومان جاكبسون

-التعريف برومان جاكبسون

- حياته وأعماله

-مؤلفاته

-نظرية التواصل عند جاكبسون

-عناصر التواصل

-وظائف التواصل عند رومان جاكبسون

تعريف حلقة موسكو:

تكونت هذه المدرسة ابتداء من 1915 أي منذ أن وصل كارسفسكي تلميذ دي سوسير إلى موسكو، فنشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لهم إستعداد لتقبل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية، وتسمى حلقة موسكو اللغوية " **Formalistschool** أو الشكليون الروس نشأت ونمت في روسيا في العقود الأولى من القرن العشرين على يد مجموعة من طلبة الدراسات العليا بجامعة موسكو 1915.

وقد سمي أصحابها بجماعة التوجه الصرفي أو التحديديون أو الشكليون أو جماعة (أوبوياز Opoyaz) التي تمثل اختصار للعبارة الروسية [1] (جمعية دراسة اللغة الشعرية).

روداها:

رومان جاكبسون، نيكولاي تروبتسكوي، شكلوفسكي، تينيانوف، ميخائيل باختين، فينوكرادوف، بوريس إيكونيوم، وبروب وبعض الفلاسفة أمثال غوستاف سييت، كذلك شعراء على رأسهم " مایاكونسكي"

مبادئ حلقة موسكو :

تشكل متجهات هذه الجماعة اللغوية رافدًا من روافد البنائية السويسرية، ويقوم متجهها اللساني والنقدي على مغادرة البناء التصوري التقليدي الذي يفسر الظواهر اللغوية على أساس مركزية العلاقة التماسكية بين الشكل والمضمون وهي فكرة بعض النقاد البلاغيين العرب حينما تصورا أن الألفاظ أوعية للمعاني .

ومن أبرز متجهاتها أن الشعر، عند روادها هو الاستخدام الأدبي الأمثل للغة لأنه لغة منتظمة في أنسجتها الصوتية، وأن الإيقاع فيه أهم عوامل بنائه .

ومن هنا اتجهوا إلى أنتاج نظرية للدب تهتم بالبراعة التقنية للكاتب ونسجل مهارته في تخفيف جوانب الحرفة.

قد انشغل رواد هذه المدرسة بتحديد النماذج التصويرية ووضعوا صيغ الفرضيات التي تفسر الكيفية التي تستخدمها الوسائل الأدبية لإنتاج التأثيرات الجمالية (الاستطيقا) بالإضافة إلى الكيفية التي يتميز بها العمل الأدبي عن غيره على الرغم من اتصاله به .

1- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، عمان ط1، 2002، ص 242.

الأدب عند الشكليين يتصف بكونه استخدامًا خاصاً للغة وهو في رؤية مايكوفسكي: "الشعر الذي يؤكد أن موطن الشعر ليس في المطلق من الأشياء إنما هو مع المادية الصاخبة لعصر الألة، حاصل جمع كل الوسائل الأسلوبية التي يستخدمها في الأبنية الفنية". [1]

-استقطب رواد هذه المدرسة مبدأ التلقي باعتبارها المرآة التي تعكس ظاهرية وماهية الشكل البنائي الذي يمتلك خاصية التعددية في فرزه لأشياء ومعطياتها وقد اعتمدت المنهج الاستنباطي، أيضا في بعض جوانبها التحليلية أساساً تفسر على ضوئه معطيات الظاهرة إلى جانب العمق الصوتي ومسائل الإيقاع والوزن والصرف والنحو والدلالة والأسلوب والتراكيب مما كان له صلة بالأبعاد الجمالية والفلسفية العميقة .

-إن رؤية كهذه تعد نوعاً من التواصل اللامرئي مع الفنون الجميلة مما حدا ببعض منظري التحليل الموسيقى والفنون التشكيلية إلى الحديث عن رؤية هذه الشكلية الوافدة بأفكارها القائمة على اكتشاف أبعاد لغة الفن والأدوات التي ينفذ بها أعماله .

ولعل أدق ما يمكن أن توصف بها مبادئ المدرسة الدعوة إلى إقامة علاقة مباشرة مع العمل الفني أيا كان نوعه ومحاولة يسر أغواره ودعوته لحكاية ذاته الشاعر عندهم يعمل في اللغة بنفس الطريقة التي يعمل بها الموسيقى بالأصوات والأنغام والرسام بالألوان ومن الهتافات الأدب عندهم ظاهرة لغوية سيميولوجية حيث تنطلق منه على حد تعبيرهم، المادة اللغوية في مجموعة من الأنظمة الرمزية[2] ونتيجة لهذه الرؤية فإن العمل الشعري عند الشكليين إنما هو تصرف في اللغة لامثيل للواقع .

لمحة عن حياة جاكبسون:

ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896، وزاول دراساته هناك بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية حيث تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية . وفي سن ال18 من عمره أسس مع بعض الباحثين " نادي موسكو اللساني " الذي عقد أول جلسة له في مارس سنة 1915 . [3]

ثم غادر " جاكبسون " روسيا عام 1920 واستقر في " تشيكوسلوفاكيا" ليدرس بجامعة " بَرْنو (Brno) طوال إقامته هناك . وكان من بين المؤسسيين لنادي براغ اللساني. وشغل منصب نائب رئيس نادي براغ عام 1938.

1- عبد القادر عبدالجليل، المرجعنفسه، ص 242.
2- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994، ص 91.
3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط5، ت.ط2005،ديوان المطبوعات الجامعية، ص 143.

وقد ألف "جاكبسون" ما يربو عن 370 كتاباً ومقالة، وما يربو عن مائة عمل شملت العديد من النصوص والمقدمات والأشعار المختلفة ومن أهم مؤلفاته:

ملاحظات حول التطور الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى.

-مقدمة في تحليل الكلام.

-لغة الأطفال الحبسة والقوانين الفونولوجية العامة .

-مبادئ اللغة .

-محاولات في اللسانيات العامة، وهو آخر وأهم مصنف للمؤلف، ويضم إحدى عشرة مقالة، ألقيت بعد 1950 عند إقامته بأمريكا .

ومن مقالاته الشهيرة في الفونولوجية:

1-مبادئ الفونولوجية التاريخية.

2-حول نظرية الأصول الفونولوجية المشتركة بين اللغات.

3-التطور الفونولوجي في لغة الأطفال والتناسق المتطابق في جميع اللغات .

ومن أهم ما جاء به " نظرية وظائف اللغة الست التي استلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت الأول مرة سنة 1948. [1]

نظرية التواصل عند رومان جاكبسون :

من بين الأفكار التي أرسى " جاكبسون" جذورها نظريته المشهورة التي تبرز وظائف اللغة الست والتي يظهر من خلالها طابع تفكيره الفلسفي، استنتج جاكبسون أن للكلام ست وظائف تقابل كل واحدة منها بدقة إحدى مكونات نموذج مهندسي الإعلام، لذا تقوم نظرية التواصل عنده على ست عوامل هي المرسل، المرسل إليه والمرسلة، السياق أو المرجع ونظام الرموز ثم قناة الاتصال .

- **عناصر المرسلة اللغوية: (عناصر التواصل):**

1-**المرسل: (المتكلم): Destinateur:** وهو الذي يرسل الرسالة، سواء كانت سمعية أو بصرية أو غيرها وتعتبر مصدر الرسالة والبادئ بعملية التخاطب.

1- المرجع السابق، ص 114- 145.

وهو مصدر الرسالة، إنه المتكلم الذي يبني المرسلة، انطلاقا من نظام الرموز يكون عبارة عن مخزون لغوي مشترك بينه وبين المرسلة.

وهو طرف أول في جهاز التخاطب، ولا يمكن الاستغناء عنه جزئيًا أو كليًا.

2-**المستقبل: (المخاطب) Destinataire:** وهو الذي يتلقى الرسالة " وقد يكون المستقبل شخصًا واحدًا، كما هو الحال عندما يتلقى الأخصائي الاجتماعي، وقد يكون المستقبل جماعة معينة، مثلما يحدث عندما يستقبل الجمهور خطاباً الرئيس الدولة ". [1]

3-**الرسالة: :Message**جانب ملموس في عملية التخاطب بين المرسل والمستقبل وتكون الرسالة شفهية أو مكتوبة وتكون في أشكال. وهي مجموعة الأفكار والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو القيم أو الاتجاهات التي يرغب المستقبل في توجيهها لمن هم في حاجة إليها أو الجماعات لاشتراكهم فيها.

4-**قناة الاتصال: Contact**: لكي يتم التواصل، يجب أن يتوفر فيها عنصر من عناصر الاتصال أولا وهي القناة التي تعتبر ممرًا تنتقل عبره الرسالة.

"وهي الوسيلة التي تربط بين المرسل والمتلقي في عملية الاتصال، فيحدث شكل هذا الاتصال، فيحدث شكل هذا الاتصال كتابيًا، شفويًا، بصرياً، سمعياً، حسيًا، واهتمامنا هنا بالاتصال الشفوي والكتابي على حد سواء لأن لكل منها سماته المميزة له. فعلى سبيل المثال يتطلب اتصال أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة الاتصال والحفاظ عليه . [2]

5-**المرجع: référent(السياق):** يقصد به المقام الذي يوجد فيه النص أو المتلقي، فلكل مقام مقال، ولكل رسالة مرجع إليه وسياق معين مضبوط قيلت فيه ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفك رموزها الست إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب ولذلك ألح " جاكسون على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة .

ويعرف بأنه الطريقة التي يتم بواسطتها عملية التواصل، وهو بذلك يشمل سياق إنتاج النص وسياق النص وسياق المتلقي. [3]

1- جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام، المفاهيم، المدخل،، النظرية، القضايا، د.ط، ت.ط،2008، دار المعرفة الجامعية، ص 15.

2- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، ط1، ت.ط2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص132.

3- المرجع نفسه، ص 132.

6-**الشيفرة : (السنن) code :** وتعتبر رمزًا بين المرسل والمستقبل ويكونا متعارفان عليها بحيث يستطيع أحدهما فهم الآخر، أي أن الكلام يكون بطريقة غير مباشرة بحيث لا يستطيع الآخرون معرفتها " فلو أننا فتحنا كتابًا في الكيمياء وعثرنا على الرمز التي **H_2O**

وجدنا فيه الشفرة لا يعلمها إلا الكيميائيون، وهي تسير في عرفهم إلى مركبين هما الأوكسجين والهيدروجين بنسبة محددة وهذا المركب هو الماء. [1]

وظائف اللغة عند جاكبسون :

ويقول "جاكبسون" على اللغة أن تدرس في كل تنوع لوظائفها، وعلينا قبل معالجة الوظيفة الشعرية أن نحدد مكانتها بين الوظائف الأخرى... إذ يبعث المرسل رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فعالة فإنها تتطلب قبل كل شيء سياقاً عليه تحيل (وهو ما يطلق عليه بالمرجع)، سياقاً قابلاً لأن يتناوله المرسل إليه. وأخيرًا فإن الرسالة تتطلب اتصالا، قناة فيزيقية واتصالا نفسيًا بين المرسل والمرسل إليه، قناة تسمح له بتأسيس الاتصال وإبقائه قائمًا.

ويمكن أن نمثل بيانياً عوامل التواصل اللفظي كما يأتي:

سيـــــاق

مرسل ---------- رســـالـــة ---------- مرسل إليه

اتصـــــال

شفـــرة

ويولد كل عامل من هذه العوامل السته وظيفة لسانية مختلفة. [2]

الوظائف اللغوية:

إن اللغة وسيلة التواصل، وبدون لغة لن يكون أو يحدث التواصل فاللغة ضرورية في عملية التخاطب والتعارف، بين الجماعات البشرية، والتواصل في حد ذاته نشاط إنساني ذا أهمية في حياة البشر.

1- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 230.

2- عبد القادر غزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكبسون نموذجا، ط 1، 2003، دار الجوار للنشر، سوريا، ص 50.

وللتواصل عدة ظواهر ومظاهر، وهي تتنوع حسب تنوع أنماط الكلام، كما يمكن أن تؤدي اللغة وظائف أخرى قد تكون مختلفة لوظيفة التواصل من غرضها ومنها الوظائف الستة التي اقترحها جاكبسون عام 1963 م . وسنوردها كالآتي :

1- **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (Expressive) :** تتيح هذه الوظيفة للمرسل أن يعبر عن مشاعره وأفكاره وخلجاته للمتلقي، وهذا عن طريق الكلام، وهي (التي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه وموقفه منها فالمرسلة في صدورها تدل على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته فضلا عن عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء يعتبر المرسل عن مشاعره حياله. **(1)**

ومن ناحية أخرى تركز الوظيفة التعبيرية على الحمولة الانفعالية والوجدانية وترتبط ارتباطا وثيقاً بالمرسل. **(2)**

-وتشمل الناحية الانفعالية الصرفية في اللغة من حروف التعجب وهذه الحروف تبتعد عن أساليب (اللغة المرجعية عبر تمثيلها الصوتي، وفي الوقت نفسه عبر دورها التركيبي، فحروف التعجب ليس عنصرا من عناصر الجملة، إنما يعالج الجملة التامة **(3)**. وبهذا فالوظيفة التعبيرية تتمحور على الفرد من خلال ما تنتجه من عبارات تدل على حياته النفسية ومشاعره الانفعالية مثل: أنا سعيد جداً ومسرور لكوني فزت بالسباق بعد أن تدربت كثيراً، فهذه الجملة تعبر بكل وضوح عن الحالة الشعورية لصاحبها، ولنا أن نتصور السياق الذي فيه كأن يكون نهاية مسابقة رياضية وطنية في العدو أو سباق الدرجات أو ما شابه ذلك **(4)** .

-نستنتج إذن أن الوظيفة الانفعالية ترتكز أساسا على المرسل، لأنها تهدف بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تقدم انطباع صادق أو كاذب.

2-**الوظيفة الإفهامية الندائية (Conative)** تتصل وترتكز على المرسل إليه**(5)**، فالوظيفة الإفهامية تتعلق بالمتلقي، لكون أن النص خاضع للتأثير في القارئ، وتسمى أيضا بالوظيفة التأثيرية، وهي تبرز على سطح الخطاب، عند ما تتجه الرسالة إليه، وتكون في النداء والأمر....

1- فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص 64.

2- عبد القادر غزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكبسون نموذجا، ط 1، 2003، دار الجوار للنشر، سوريا، ص 47

3- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 197.

4- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 231.

5- عبد القادر غزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص 48.

هذه الوظيفة ينادي بها المرسل إليه لإثارة انتباهه، أو طلب القيام بعمل من الأعمال فيستعمل فيها الطلب، الأمر، النهي، التغنيم،وهي وظيفة تنظر إلى اللغة على أنها اداة لتحقيق جملة من الآراء الفردية.

3-**الوظيفة المرجعية، الوضعية، المعرفية (Cognitive)**(هي وظيفة تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه وهي من أهم أو أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل)، وتتحقق في اللغة اليومية والعلمية من خلال السياق) [1]، بمعنى أن هذه الوظيفة تظهر في الرسائل ذات المحتوى، بغيه في إيصاله الآخرين، وتبادل الآراء (المجهولة) المهمة حوله، وتتمحور حول الأشياء المادية الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب كما تظهر في الملفوظات مثل : السماء صافية، البدلة جميلة .

4-الوظيفة الإنتباهية (وظيفة إقامة الاتصال) (Phatique):

هي حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه، ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال.

وتهدف إلى تأكيد وتثبيت التواصل، وتأكد من السير الحسن لعملية التواصل اللغوي وغير اللغوي، كما أنها تقوم بمهمة المحافظة على التواصل، والتواصل بين قطبي فعل الخطاب واستمرارها وهي لا تخضع إلى أي منطق واضح أو تسلسل في تقديم الأفكار المعبر عنها، حيث يلجأ إلى عبارات جاهزة يستعملها دون انتظار جواب حقيقي من المستقبل، فمثلا يسأل الأول : ألو هل تسمعني ؟ فيجيب الثاني : نعم، نعم . وهذا يمثل في دائرة كالتالي:

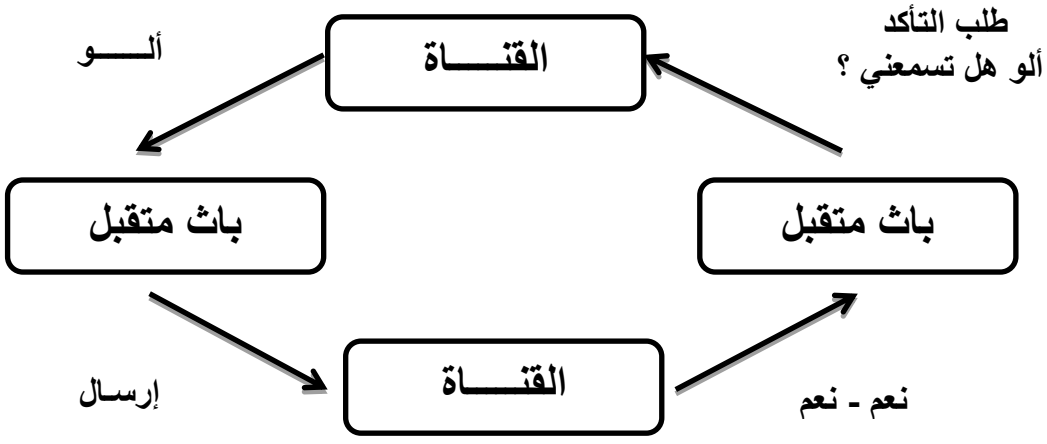

1- المرجع السابق، ص 48.

يرسل الباث رسالة إلى المتقبل، وذلك من أجل لفت الانتباه للتأكد من أن المتلقي بلفظة (نعم) فهذا يعني أن الرسالة وصلت، وتنبه إليها، وهكذا تحدث عملية الدوران التواصلي بين المرسل والمرسل إليه .

5-وظيفة ما وراء اللغة- الوظيفة الميتالسانية (Métalinguistique):

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها، أي تقوم على وصف اللغة، وذكر عناصرها، وتبرز أهميتها في التعليم والتعلم، ويقصد بها السنن أو الشفرات التي تتضمنها الرسالة ويمكننا أن نميز في هذه الوظيفة بين مجالين لغويين التي تكون في الشفرة .

1-اللغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتخذ من اللغة موضوعا لها .

2-يرتبط بعملية الشرح التي تتخلل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثل لدى المستمع . [1]

6-الوظيفة الشعرية (Poétique):

هي الوظيفة الجمالية للنص الأدبي، وتتمحور حول الرسالة ذاتها وينظر من خلالها إلى خصائص الجمالية والفنية للنص.

وفي هذه الوظيفة يتم توضيح العناصر الجمالية والبلاغية في النص الشعري، كالاستعارة والتشبيهات والكنايات...

وبهذا ينبه جاكبسون إلى أن هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر، وإنما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية وغير اللفظية، وتعمل على إبراز قيمة الأصوات والكلمات والتركيب في ذاتها، مكسبة إياها قيمة مستقلة. [2]

نستنتج مما سبق ذكره أن الوظائف اللغوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعوامل التواصلية، فالمرسل يؤدي وظيفة انفعالية تعبيرية يعبر خلالها عن أرائه وأفكاره عن طريق رسالة يبعثها إلى المتلقي، وهو بدوره يؤدي وظيفة إفهاميه بغية التأثير، وسرعة الاستجابة، وبذلك يكون عبر السياق، وما يؤديه من وظيفة مرجعية فهي التي تحدد العلاقات بين الرسالة، والغرض الذي ترجع إليه وهي تتناول موضوعات وأحداث معينة.

1- عبد القادر غزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص 50.
2- نفسه، ص 50.

أي عبر السياق الذي يقتضيه القول، ويكون هذا السياق عبر قناة تصل بين المرسل والمستقبل أما وظيفة ما وراء اللغة فتكون عن طريق السنن أو الشفرة لتتعرّف عليها طائفة معينة من الناس، فهذه الطريق تساهم في إنشاء التواصل بين البشر.

مدرسة براغ

-التعريف بالمدرسة

-مبادئ المدرسة

-منهجها

-أعلامها

- نيكولاي تروبتسكوي .(**Nicolai trubetwkoy**)
- أميل بنفنيست

-نظرية التلفظ

-اللسانيات والتلفظ

مدرسة براغ :

قامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول التي أرسى دعائمها " دي سوسير " حيث التف حول العالم التشيكي العالم " ماثيسيوس " **Vilem Mathesius** " مجموعة من الباحثين المتفقين فكريا، فأسس نادي براغ اللساني **(Prague Cercle)** سنة 1926 وأصبح يعرف فيما بعد بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية .[1]

تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وخارجها نذكر منهم: نيكولاي تروبتسكوي، رومان جاكبسون، وبوهلر، كارسفسكي.

كيف تطورت ؟ وماهي أهم مبادئها ؟

قامت مجموعة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا بتكوين حلقة دراسية، ضمت عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة (روسيا، هولندا، ألمانيا، إنجلترا، وفرنسا) وصاغوا مجموعة من المبادئ الهامة التي عرفت باقتراح رقم 22، أمام المؤتمر الأول للسانيين الذي انعقد بمدينة "لاهاي " بهولندا سنة 1928 تحت عنوان " النصوص الأساسية لحلقة براغ [2] وفي العام التالي قدموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان " الأعمال وفي سنة 1930 ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدها "جاكبسون"، وعقدها في "براغ" مؤتمر الصوتيات، ثم تأكدت الحركة الصوتية على المستوى الدولي بمجموعة من المؤتمرات اللاحقة، وتبلورت في ثمانية أجزاء عن "حلقة براغ ".

ظهر تطور نشاط براغ خاصة في السنوات الثلاثين والأربعين ثم ضعف إبداعها بعد ذلك بسرعة، وحلت كهيئة علمية لأسباب مجهولة سنة 1953، ولكن تجددت سنة 1964 من خلال بعض الأعمال الوظيفية . [3]

مبادئ المدرسة:

عنيت مدرسة براغ بالاتجاه الوظيفي الذي يهتم بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل والأهداف وغايات معينة، ومن أهم مبادئها ما يلي :

أولا: المبادئ الجمالية:

يعود الفضل في وضع المبادئ الجمالية للمدرسة للفيلسوف " جان موكاروفي " والتي تتمثل فيما يلي :

1- أحمد مومن، النشأة والتطور، ص 136.
2- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 111.
3- المرجع نفسه، ص 111.

1-الفن وطبيعته السيميولوجية : يقوم هذا المبدأ على أن فهم علم الجمال البنيوي يكون في إطار مذهب علم السيميولوجيا مع ضرورة دراسة مشكلات الرمز والعلامة ودلالتهما وبالتالي يتناول علم الجمال الأعمال الفنية كمركز وبنية في الوقت نفسه.

2-دور الفاعل في الفكر الوظيفي :

البنيوية الجمالية تخلصت من وهم الفاعل المستقل الذي يمارس سلطة مطلقة على جميع الأحداث، وقصرته على نطاق الوظائف التي يقوم بها.

3-خواص الوظيفية الجمالية وعلاقتها بالوظائف الأخرى:

نادى أعلام مدرسة براغ باستقلالية الرمز أو العلامة وحرصوا على إظهار قدرته التواصلية في حدود السياق الاجتماعي ومقتضياته السياسية والاقتصادية والفلسفية لبنية اجتماعية معينة .

ورغم اشتهار مدرسة براغ في ميدان اللسانيات بدراستها الصوتية الدقيقة، إلا أنها اهتمت بلغة الشعر والأدب بصفة عامة وامتدت إلى مجالات اجتماعية وفلسفية ونفسية، وقد دعت إلى تطوير فكرة تعدد الوظائف للوحدات البنيوية، كما اعتمدت على بعض العناصر الرياضية في تحليلاتها ولم تعد تقتصر على ما يلاحظ في الواقع مباشرة، بل ركزت على العلاقات التجريدية النظرية.[1]

ثانياً: المبادئ اللسانية:

من أهم مبادئها اللسانية:

* التطور اللغوي يكسر توازن النظام القائم حيث يرى "جاكبسون" استغلال الفوارق الصوتية يؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي وكذا للطاقة التعبيرية للأصوات دورًا مهما في إدخال تعديلات مهمة على الكلمات والأنظمة السياقية والموسيقية .

* البنيوية اللسانية كل شامل، تنظمه مستويات محددة.

* العناصر اللسانية والعلاقات القائمة بينها متعايشة ومترابطة لا يمكن فصلها.

* ترى أن اللسانيات البنيوية تتصور الواقع على أنه نظام سيميولوجي رمزي وتميز بين إجراءين مختلفين أولهما:

- التقاط العناصر الواقعية المحددة والذهنية المجردة وإمكانية التعبير عنها، وثانيهما، وضع العلاقة المختارة في شكل جملة.

1- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 124 - 128.

* ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجمية.

منهجها:

يحدد أصحاب هذه المدرسة اللغة ويعتبرونها نظاماً وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتعبير، الذي يقتضي أن تحمل العناصر اللسانية شحنة إعلامية [1] وقد شملت نشاطات هذه المدرسة الصوتيات الوظيفية التاريخية، والتحليل الوظيفي والعروض وتصنيف التضاد الفونولجي والأسلوبية اللسانية الوظيفية والدراسة الوظيفية الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون [2] كما سبق وأن أشرنا إلى هذا.

يختلف منهج المدرسة عن المناهج اللسانية الأخرى كونه يتميز بدارسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية، والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة [3] حيث ركزوا على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة والتي تتمثل في الاتصال واعتبروا اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلق بالسامع والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حول الاتصال أو الكلام وهكذا يكون من الضروري التمييز بين المستوى النظري والعملي بين لغة الثقافة بصفة عامة ولغة الأعمال الأدبية . [4]

- على الباحث اللساني أن يحيط بالعلاقة الموجودة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف التي توصلها هذه البنية.

- لكل من اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة خصائص وبالتالي فالعلاقة الموجودة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.

يدرس البحث الفونولوجي التقابلات الفونيمية ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية .

-إعطاء الأولوية للمنهج الوصفي دون استبعاد الدراسة التاريخية .

-يجب أن يتخلص المنهج المقارن في اللغة من محدودية الملاحظة حتى يتمكن الباحثون من بناء أنماط مميزة للغات [5]

أعلامها:

1- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 124 - 128.
2- أحمد مومن، المرجع السابق، ص 136 .
3- المرجع نفسه، ص 136.
4- روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص 329.
5- ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 249.

-استقطبت مدرسة براغ العديد من علماء اللسانيات نذكر منهم رومان جاكبسون، نيكولاي تروبتسكوي، كارسيفسكي، موكاروفسكي بالإضافة إلى أندري مارتيني وبنفينست والتزاما بالبرنامج المقرر سنقصر الحديث على كل من: نيكولاي تروبتسكوي، رومان جاكبسون، وبنفيست و مارتيني وللتذكير أننا سبق وأن تحدثنا عن جاكبسون في حلقة موسكو .

أولا: نيكولاي تروبتسكوى:Nicolait (1890- 1938)

يعد نيكولاي تروبتسكوي من أبرز أقطاب المدرسة، هو عالم لساني روسي، انحدر من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، تولى والده منصب عميد جامعة موسكو، وانكب على الدارسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره [1].

وكان طالبا في قسم اللغة الهندوأروبية في الجامعة التي كان يديرها والده، وأصبح في سنة 1916 عضوا في هيئة التدريس، فر إلى إقليم (روستوف) على نهر الدون - بعد قيام الثورة - أين حصل على منصب في الجامعة الإقليمية وبعدها فر إلى إسطنبول سنة 1919 ثم انتقل إلى فيينا سنة 1922 حيث درس فقه اللغة السلافية، وأصبح عضوا في مدرسة براغ

ويعد تروبتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا، وقدم أول برنامج واضح للدراسة الفونولوجية بالاشتراك مع جاكبسون وكارسفسكي في مؤتمر اللسانيات العالمي الأول الذي عقد بمدينة (لاهاي) .

كان تروبتسكوي من كبار اللغويين المعروفين بجامعة براغ، ونشرت جماعة براغ بعد وفاته كتابه الشهير بالألمانية (**Grvncuge der la phonole**) .

تُرجم إلى الفرنسية سنة 1949 بعنوان (**Principes de la phonologie**) وإلى الإنجليزية ثم إلى اللغة العربية سنة 1994 "مبادئ علم وظائف الأصوات"(الفونولوجيا)[2]

تندرج أفكار تروبتسكوي في إطار المفهوم الوظيفي، فينظر إلى اللغة من حيث هي تنظيم وظيفي أي تنظيم قائم على الوسائل التعبيرية المستعملة بهدف إقرار غاية معينة [3]، ولذا تشمل دراسته مجمل المستويات اللغوية المرتبطة فيما بينها، والمتعلقة ببعضها البعض: الفونولوجيا، والصرفية والمعجمية.

1- المرجع نفسه، ص 235.
2- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 114.
3- ميشال زكريا، الألسنية علم الحديث المبادئ والأعلام، ص 236.

ومن مبادئه الأساسية التي اعتمدها في دارسته اللغوية. [1]

* **الفونتيك والفونولوجيا**: ميز بين العلمين في إمكانية استعمال المعطيات الفونتيكية في التحليل الوظيفي للوحدات الفونولوجية، وميز بين ثلاث وظائف أساسية للوحدات الفونولوجية وهي:

* **الوظيفة التزايدية: (fonction culminative)** تدل على كمية الوحدات وعددها (كلمات – مجموعة من كلمات) ما تنطوي عليه الجملة المعبرة أو المعينة .

* **الوظيفية التحديدية : (fonction démarcative)** أو **(Delimitative)** تهدف هذه الوظيفة إلى وضع (الحدود) الحدود بين الوحدات الفونولوجية أي مجموعة ألفاظ مرتبطة أشد الترابط (كلمات أو بنية أصلية قائمة بذاتها) .

* **الوظيفة التمايزية : (Distinctive)** : هي تعد نواة التصور الفونولوجي عند تروبتسكوي [2]

ولذلك فهو يعرف الفونيم من حيث الوظيفة على أنه أصغر وحدة صوتية يمكنها في مستوى الدال أن تظهر تقابل علامتين مختلفتين وتمايزهما . ويقصد بهذا أن هناك تضاد صوتي قادر على التمييز بين الكلمتين من حيث المعنى فمثلا قام، وقال وجود الميم في جاء مكان اللام في قال قد ميز بين دلالة الكلمتين ولهذا فإن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي .

ثانياً: إميل بنفنيست (Émile Benveniste)

ولد إميل بنفيست يوم 27 ماي 1902 م بحلب سوريا برز باحثاً متميزاً بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندوأروبية وفي ميدان اللسانيات العامة .

تتلمذ على يد أنطون ميي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية 1927.

سجن في 1940 م وبعد فراره من السجن إلتحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية 1945م .

1- احمد عزوز، المرجع السابق، ص 115.
2- المرجع نفسه، ص 115.

وبعد المهام الإدارية التي كلف بها، أسس في 1961 المجلة الأنتروبولوجية الفرنسية المسماة بـ: **L'homme**، وذلك بالاشتراك مع "كلود ليفي ستروس" و"يبرو قورو"، ويصبح ما بين 1964- 1975 مديراً لمجلة الدراسات الأرمينية.

توزع الإنتاج العلمي " لإميل بنفينست " على خمسين سنة، انطلاقا من 1922، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ تستهدف تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات انطلاقاً من 1932 م يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندوأروبية وتكتسب في هذه الفترة بالذات بعداً عالمياً.

توفي اللساني والسيميائي إميل بنفنيست يوم 1976/10/03 في فرنسا عن عمر يناهز (74سنة).

1-اللسانيات والتلفظ عند بنفينست:

يتأسس منظور "بنفينست" من خلال رؤيته للغة بوصفها نظاماً مجرداً أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان وهي لا تتحول إلى كلام حقيقي ولا إلى نص أو خطاب إلا من خلال عملية التلفظ أو التحدث ذاتها [1] وهنا يمكن أن نتحدث عن مصطلحين أساسين هما:

الملفوظ والتلفظ أو التحدث : فيعرف " الملفوظ" بكونه مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكداً أو أمراً أو مفترضاً .

ويرى "هاريس" الملفوظ على أنه الوحدة القابلة للوصف اللساني [2] وأشار "هاريس" على أن الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به المتكلم وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من قبل هذا المتكلم [3] .

نلاحظ من خلال هذه التعريفات تداخلاً من الجملة والملفوظ فكأنهما شيء واحد، فهي وحدة كبرى قابلة للوصف النحوي والملفوظ وحده كبرى قابلة للوصف اللساني، وإن كان يوجد فرق بين الوصفين، فالوصف النحوي يعد مستوى من مستويات الوصف اللساني الذي يشمل مستويات وصفية أخرى متعلقة بالأصوات والصرف والدلالة.

ولكن يوجد من الدراسين من يرى أنه يمكن أن نصف الجملة وصفا لسانياً، فهي وحدة التحليل اللساني كما أشرنا في البداية، وعليه كأنه لا يوجد فرق بين الجملة والملفوظ إن

1- سعيد شنوقة، المدارس اللسانية،المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة 1، 2007، ص 131.
2- الموقع www.psy-cognitive.net
3- سعيد شنوقة، المرجع السابق، ص 131.

صح التعبير وبهذا التحديد يصبح الملفوظ باعتباره كلاماً منجزاً ووحدة متكاملة دلالياً، لكن هذه الوحدة لها تجليات كثيرة قد تتجاوز الجملة فتصبح خطاباً.

وإذا كانت الجملة تؤدي معنى مستقلاً بالفهم كما سبق ذكره بالنسبة للسامع فإن "الملفوظ "هو أيضاً يؤدي دوراً إبلاغياً باعتباره كلاماً منجزاً يشكل وحدة متكاملة دلالياً .

لم يكتف "بنفينيست" بالوقوف عند حدود "الملفوظ" بل تعداه إلى مفهوم " التلفظ "وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة: إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كما قال بل للملفوظ باعتباره المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته.

يضيف "بنفنيست " هنا مصطلحاً آخر هو" التلفظ "إلى جانب "الملفوظ "، ويعني به عملية إحداث الكلام ويصفه بأنه فعل حيوي في إنتاج نص ما، هذا النص يقابل الملفوظ الذي يتميز بكونه منجزاً منغلقاً ومستقلاً عن الذات التي أنجزته. معنى هذا أن الملفوظ يتعلق بالكتابة ومنحصراً بين نقطة بداية ونقطة نهاية، بينما " التلفظ "عملية نشطة تتعلق بممارسة المتكلم للكلام [1] أي أنه هو التحدث ويتعلق بالجانب المنطوق من اللغة، ولذلك ذهب "بنفينيست" إلى أن موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ، وبهذا يمكن أن ندرسه ضمن مضامين نظرية التواصل ووظائف اللغة.

إن "التلفظ" عند بنفينيست عملية فردية فريدة في كل الظروف والحالات، وهي ليست جوهرية في صيغة النص ودلالته فقط وإنما هي أيضاً وراء بنية وحدات لغوية تعبر عن مفاهيم إنسانية أساسية كمفهوم الشخص والزمان والمكان.

لقد ميز " بنفينيست" بين مستويين من الكلام: [2]

1/ يخص مستوى القصة التاريخية.

2/ يخص مستوى الخطاب والحديث.

وقد أصبح هذا المفهوم من أشهر الأدوات اللسانية التي تم استعمالها في تعليم قواعد اللغة الفرنسية وفي تحليل النصوص ودراستها أسلوبياً.

وبناء على ما سبق عرف " بنفينيست" الخطاب بأنه الملفوظ المنظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل وهو كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

1- المرجع السابق، ص 133.
2- المرجع نفسه، ص 134.

نلاحظ في هذا التعريف أن " بنفينيست" قد استعمل مصطلحين أساسيين مقابلين للخطاب:

1/ الخطاب ملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل.

2/ الخطاب تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

إن الملفوظ هو ما تم إنجازه والتحدث به أما التلفظ فهو ما في طور الإنجاز وبهذا فإن بنفينيست يدرس بالدرجة الأولى ما يتعلق بظواهر المشافهة بالتعبير العربي القديم أو بالتخاطب، وبذلك يتجاوز هو الآخر، ثنائية سوسير المشهورة "لسان/كلام" التي أقصت الكلام من الدراسة واهتمت باللسان وحددت موضوع اللسانيات بالجملة لقد قلب بنفينيست تصور سوسير عندما قال" : إن الجملة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب وأننا مع الجملة نبرح ميدان اللغة بوصفها نظاماً من الأدلة ونلج عالماً آخر هو اللغة بوصفها أداة للتخاطب التي تتجلى في الخطاب"[1]

وبهذا فإن عملية التحليل عند " بنفينيست " تتعدى الخطاب كبنية لغوية وخالصة إلى الظروف المحيطة المختلفة المتعلقة بإنتاجه، مما يتعلق بالمتكلم وكيفية تأديته لخطابه وكيفية تلقي المخاطب له وخصوصياتهما المرجعية ومواقفهما في مكان وزمان محددين.

1- المرجع السابق، ص 135.

مدرسة كوبنهاجن

-التعريف بالمدرسة

-مبادئ المدرسة

-لويس يلمسليف .

-فحوى نظرية الغلوسيماتيك

-منهج لويس يلمسليف .

-المبادئ التي انطلق منها يلمسليف في تحليلاته اللسانية .

مدرسة كوبنهاغن : (المدرسة الدانماركية -الغلوسيماتيكية)

ظهرت مدرسة كوبنهاغن في مطلع القرن العشرين سنة 1933، متأثرة بمفاهيم ديسويسر، أسسها اللسانيان " فيكوبروندال" و"لويس يلمسليف" .

عرفت هذه المدرسة بالغلوسيماتيكية، وقد درست اللغة على أنها صورة وليست مادة، واعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي[1] يسير منهج البحث في دراسة اللغة عند أصحاب المدرسة الدانماركية على نهج البنيوية بصفة عامة، وتعتبر هذه المدرسة نظرية لسانية عامة وليست تقنية تجريبية فقط في معالجة النصوص [2]

تميز علماء هذه المدرسة عن البراغيين، فتجلى عملهم وإبداعهم في مصطلح الكلوسيماتيك وقد ظهر هذا المصطلح سنة 1936 أثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد بكوبنهاغن وفي عام 1938 أسس "يلمسليف" و"فيجوبروندال"مجلة " **Acta Linguistica"** ملحقة بعنوان فرعي: مجلة دولية للسانيات البنيوية وهي مجلة عالمية، نشر علماء هذه المدرسة أبحاثهم فيها وكانت هذه الأعمال حدث رسمي لتدشين البنيوية بوصفها اتجاها جديدا في أوربا[3]وكتب " بروندال " أول مقال فيها بعنوان " اللسانيات البنيوية[4] .

مبادئ المدرسة:

لعل من أهم مبادئ هذه المدرسة أنها تعتبر اللغة كيانا صوريا مستقلا وأنها شكل أكثر من كونها مادة، ويخضع هذا الشكلأو الكيان لنسق من العلاقات الداخلية يمكن دراستها بنوع من المعادلات الجبرية، ومن هنا فهي ترى اللغة تركيبا رياضيا أو شكلا صوريا بعيدا عن المظهر الدالي أو الصوتي [5].

تبدأ دراسات "يلمسليف" و"بروندال" اللغوية بتحديد الأسس التي جعلت اللسانيات علما مستقلا بجانب العلوم الإنسانية الأخرى، وإذا كانت العلوم الإنسانية تستعمل اللغة وسيلة لكشف ما يخفى وراءها من ثقافة وفكر وتاريخ.... وتكون بهذا قد ارتفعت عن اللغة

1- سعيد شنوقة، المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، 2008، ص 78.
2- أحمد عزوز، المدراس اللسانية،ص131.
3- أحمد مومن،المرجعالسابق،ص158.
4- أحمد عزوز،المرجعالسابق،ص134.
5- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، القاهرة، 1985، ص 60.

في بحثها ودارستها، بينما تسعى اللسانيات إلى إدراك اللغة ذاتها كتجميع لظواهر غير لغوية (فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية وسيكولوجية ومنطقية واجتماعية).

لويس يلمسليف (Louis Hjelmslev): يعود الفضل في تأسيس المدرسة الغلوسيماتيكية إلى اللساني الدانماركي يلمسليف أحد البنيويين المتعمقين في أراء دي سوسير، إلا أنه انتهج منهجاً خاصاً به. ولد في 03 أكتوبر 1899م بكوبنهاغن، نشأ في عائلة تهتم بالدراسات العلمية، والده أستاذ في الرياضيات، وهو ما منحه تفتحاً على عالم الأفكار العامة، كما كان والده رئيسا لجامعة كوبنهاغن، فالتحق بها يلمسليف سنة 1916 م[1]وما إن أتم دراسته الجامعية، غادر وطنه طلبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم، فدرس بلتوانيا في عام 1921 وببراغ عام 1923 ونال الدكتوراه في 1932 التي عالج فيها الفونولوجية التاريخية للغات البلطيقية، ثم سافر بعد ذلك إلى باريس، أمضى شهورا بها في متابعة دورس أنطوان ماييه (**Antoine Meillet**) بين 1926 و 1927 والتقى كذلك " بفندرليس" وإقامته بينهما جعلته يؤسس ولادة علمية جديدة لتصبح السنوات اللاحقة من (1928 إلى 1943) فترة إبداعية جديدة [2]تعد النظرية الغلوسيماتيةامتدادالأفكار دي سوسير البنيوية، وقد انطلق من حقيقتين دسوسيريتين جوهريتين هما:[3]

1-اللغة ليست مادة:(**Forme**) بل إنها شكل (**Substance**).

2-تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري **(Expression)** والمحتوى (**le contenu**) **.**

ملاحظة : هذان المستويان متحدان في الدليل اللساني - في نظرية دي سوسير- غير مستقلين عن بعضهما البعض .

فكل لغة تتكون من هذين المستويين، يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين، مظهر صوتي وأخر دلالي.

لقد طور يلمسليف مع برونداال، رؤى ديسوسير حول اللغة كمادة للسانيات واقترحا مصطلح(**phonématique**) أو علم الأصوات الفونيمي سنة 1935، وهي النظرية الجديدة التي قدماها بلندن في المؤتمر العالمي الثاني لعلم الأصوات كمقابل لعلم وظائف الأصوات في مدرسة براغ .

1- Louis Hjelmslev , le langage Traduit du danois par Michel Olsen, Préface de Algirdas Julien Greimas, les éditions de minuit 1966 paris, p 8.

2- أحمد عزوز،المرجعالسابق،ص136.

3- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 21.

حصل على لقب كرسي "اللسانيات المقارنة" في جامعة كوبنهاجن إبتداءً من سنة 1937 م خلفا لأستاذة في اللسانيات المقارنة هولدربدرسن[1].

ومن أشهر كتبه "مبادئ النحو العام" في 1928 الذي أوضح فيه تأثره بدي سوسير إدوارد **سابير** والشكلانيين الروس، وهو أول من وضع في أوربا سنة 1943 تجاه تحليل معاني الكلمات إنطلاقاً من الملامح أو المميزات التي تتألف منها، وذلك في كتابه " مقدمات إلى نظرية اللغة " الذي ظهر باللغة الدانماركية[2]انتقد فيه الطرائق السائدة أنداك في علم اللسانيات كونها وصفية أكثر من أنها منهجية، وكان القصد من عمله هو التفكير في نظرية اللغة تمكن من وصف واضح وغير متناقض ليس لنص باللغة الفرنسية فحسب، وإنما لكل النصوص الممكنة والمتصورة في المستقبل أو المفترضة أي حتى تلك النصوص التي تصدر في الغد وتنتمي إلى مستقبل غير محدد[3]. وله أيضاً كتاب آخر بعنوان " اللغة " سنة 1963، ترجمة ميشال أولسن، وقدم له جريماس عام 1966م، كما نشر أيضا مجموعة من المقالات.

-فحوى نظرية الغلوسيماتيك :

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة، والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية، تعنى بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها، وتفسيرها بطريقة موضوعية، وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري وبخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف، كما يقول عنها **"يلمسليف"**: "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يُمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة".

الشيء الغريب الذي نلحظه في هذه النظرية هو الميل الشديد تجاه صياغة جديدة، واستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة فمصطلح "غلوسيماتيك"**glossématic**"اشتق من الكلمة الإغريقية "**glossa**"التي تعني اللغة [4].

1- أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص 136.
2- المرجع نفسه، ص 137.
3- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، الاتحاد كتاب العرب، 2002، ص 61.
4- سعد الدين مصلوح، اتجاهات البحث اللساني، دار – المجلس الأعلى للثقافة 2000،ص 332.

لقد جمعت النظرية الغلوسيماتيكية بين مبادئ النحو التقليدي ومظاهر النظرية اللسانية الحديثة، وبين مسلمات المنطق الصوري والأسس المعرفية العامة وتميزت عن باقي النظريات الأخرى باستخدام الجبر والرياضيات.

وفصلاً عن هذا، فقد استبدل "يلمسليف" ثنائية الدال والمدلول بثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى، وأكد أن اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية الشكل والمادة، وتنتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية:[1]

أ-مادة المحتوى (الأفكار) :

ب-شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية)

ت-شكل التعبير (الفونولوجيا)

ث-مادة التعبير (الفونتيك) .

ويعوض يلمسليف التفرقة السويسرية شكل/جوهر، فنجد فيها الشكل يتناسب مع بنية اللغة والجوهر مع حقيقة الواقع الخارجي غير المنظمة والتفرقة كالآتي:[2]

تفرقة المحتوى (**Contenu**)وهو جانب من المدلول الذي يتعلق الأمر فيه بجوهر حقيقة الواقع الخارجي الذي يعبر عنه باللغة، وبين التعبير(**Expression**) وهو جانب من الدال الذي يتعلق الأمر فيه بجوهر المجموعة الصوتية التي تسمح بالتعبير اللغوي.

والتفرقة نفسها تنقسم إلى شكل وجوهر وبذلك يكون في المجموع أربع مستويات:

1-المضمون والمادة أو جوهر المحتوى و هو جوهر الواقع الخارجي الذي لم تنظمه اللغة.

2- المضمون والشكل أو شكل التعبير: وهو ما يقارب المدلول أقره دي سوسير أي جوهر المحتوى مصاغ في الشكل .

3- التعبير والشكل: أو شكل التعبير: هو ما يقارب الدال عند دي سوسير، جوهر التعبير مصاغ في شكل.

4-التعبير والمادة أو جوهر التعبير ومعناه المجموعة الصوتية المجزأة التي لم تنظم بعد في إطار اللغة.

1- ا سعد الدين مصلوح، تجاهات البحث اللساني، ص333.

2- أحمد عزوز، مدارس لسانية، ص142.

المنهجية في التحليل:

تعتبر النظرية الغلوسيمية التي أرسى يليمسليف مبادئها تنظيرا آخر لدي سوسير، ذلك أنه قد ركز في أعماله اللسانية على ما ورد في محاضرات دي سوسير من مفاهيم وآراء لسانية، انطلق منها يلمسليف ليضع أبحاثه ويستخلص نظريته الجديدة التي اشتهرت بمصطلحاتها الجديدة والغربية، وأحيانا تميزت باستعمال مفردات عتيقة في حلة جديدة [1] وهذا يعني أن النظرية تهدف إلى وضع نظرية لسانية علمية، من خلال اهتمامها بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي، ومن ثم فالموضوع الأساسي للدراسة اللسانية عند يليمسليف هو دراسة بنية اللغة، عن طريق اللجوء إلى مبادئ شكلية[2].

ولقد عمق هيلمسليف المنهج البنيوي، عندما اعترف بأن نظريته لم تكن إلا امتدادا لما جاء به دي سوسير من مفاهيم لسانية في كتابه الشهير "محاضرات في علم اللغة العام".

أهم المبادئ التي انطلق منها يلمسليف في تحليلاته اللسانية:

أ-**مبدأ التجريبية :** اعتمد هيلم سليف في هذا المبدأ على الجمع بين ثلاثة معايير أساسية:

"اللاتناقض والشمولية والتبسيط"[3] ويرى أن الدراسة العلمية الموضوعية لابد أن تقوم على احترام هذا المبدأ ذلك أن التراكيب المنطقية تقوم على قاعدة الجمع بين هذه المعايير على المناهج الإجرائية التي توفر الوصف الشامل لأي نوع من النصوص، دون أن يوجد تناقض بين الظواهر اللسانية، كما عليها أن تراعي أبسط وصف للوصول إلى النتائج.

ب-مبدأ الإحكام والملاءمة: تتميز النظرية الغلوسيمية بخاصيتين أساسيتين هما الإحكام الذي يعني الاعتباطية عند دي سوسير، والملائمة والإحكام عند يلمسليف يعني الاتساق التام "أي تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدمتها المنطقية"[4].

فلابد أن تكون النظرية اللسانية مبنية على أسس منطقية حتى يكون بالإمكان تطبيقها على نصوص لغوية أما الملائمة فتتمثل في أن تلبي مقدمات النظرية شروط التطبيق أي تكون ملائمة وقابلة للتطبيق على المعطيات التجريبية واعتمد يلمسليف في منهجه لدراسة الظواهر اللسانية على الجمع بين التجريبية من جهة وبين المنهج الاستنتاجي أو الاستنباطي الذي يراعي مبادئ التحليل الواقعي في دراسة اللغة ويعتمد على مفاهيم المنطق

1- إبراهيم زكريا، مشكلة البنية، ص69.
2- المرجع نفسه، ص61.
3- الطيب دبة، "مبادئ اللسانيات البنوية"، ص 117.
4- ميشال زكريا " الألسنية، علم اللغة الحديث،" المبادئ والأعلام "، ص 248.

والرياضيات في استنباط الجزء من الكل، كاستعماله للرموز (**Logistique**) الجبرية والقوانين الرياضية.

يركز يلمسليف في تحليلاته اللسانية على دراسة بنية اللغة، هذه الدراسة التي تقوم على اعتماد الطرق الرياضية، ولذلك يحدد يلمسليف البنية .

وعلى هذا الأساس عمل يلمسليف على ضبط ثنائية دي سوسير التي تفرق بين اللغة والكلام بما يكفي للإشارة إلى العلاقة الوظيفية التي تربط بينهما، حيث قام بضبط تصوره عن اللغة، باعتبارها الموضوع الأساسي لعلم اللسان، انطلاقا من تحديده لثلاثة مفاهيم فرعية وهي[1]:

أ-الهيكل: وهو يمثل اللغة كشكل صوري ونموذجي في نفس الوقت.

ب-القاعدة: وتمثل اللغة كشكل مادي يستعمله المتكلم.

ت- الاستعمال: ويمثل اللغة كمجموعة من العادات الخاصة بالمتكلمين حيث لم تكن هذه الدراسة في حقيقتها سوى امتداد لما جاء به دي سوسير من مفاهيم أساسية في الدراسات اللغوية تهدف إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها .

دي سوسير	**يلمسليف**
-اللغة -الكلام -اللغة في شكلها المادي	-الهيكل -الاستعمال -القاعدة

1- وائل بركات " مفهوم في بنية النص "، ص 55.

المدرسة الوظيفية الفرنسية:

-التعريف بالمدرسة

-تعريف أندري مارتيني

-أسس التحليل الفونولوجي

-التقطيع المزدوج

-المونيمات النحوية

-المونيمات المعجمية

-الوظيفة التمييزية

-الوظيفة الفاصلة

-الوظيفة التعبيرية

-أنواع الوحدات التركيبية.

يعد الاتجاه الوظيفي في فرنسا امتدادا لمدرسة براغ الوظيفية التي كونت ملامحه، ذلك خلال استفادتها من أراء دي سوسير التي بفضلها كونت لنفسها نظرية لغوية، حيث اعتبرت اللغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

سميت المدرسة الوظيفية "لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا. ومن أهم أقطاب المدرسة الوظيفية الفرنسية أندري مارتيني**"André Martinet"** و"لوسيان تنير" **"Lucien Tanière"**، لقيت المدرسة أهمية كبيرة من خلال المبادئ الوظيفية الذي تأثر بالأفكار السوسيرية من خلال اتصاله ببعض تلاميذ دي سوسير أمثال أنطوان ميه، كما كانت له اتصالات مع علماء نادي براغ اللساني وذلك من 1932 إلى 1938 خاصة مع تروبتسكوي[1].

1-تعريف أندري مارتيني:

ولد أندريه مارتيني سنة 1908 بمقاطعة السافوا بفرنسا وبعدما أتم دراساته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويا ت باريس وفي الوقت نفسه انكب على دراسة اللغة الانجليزية ونال شهادة البريز وشهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937 وأصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا عام 1938 وفي الحرب العالمية الثانية القي عليه القبض وأودع السجن فاغتنم الفرصة هناك وألف كتابا قيما بعنوان "نطق الفرنسية المعاصرة".

ومن 1932الى1938 كانت له اتصالات مكثفة مع علماء نادي براغ اللساني وبخاصة مع تروبتسكوي وقد كان مارتيني يتابع عن كثب تطور نظرية الرياضيات اللغوية بفضل الإقامات المتكررة بالدانمارك وأواصر الصداقة التي تربطه باللساني يلمسلف.

استقر مارتيني بالولايات المتحدة الأمريكية 1946الى 1955، حيث شاهد تطور اللسانيات الأمريكية على يدي سابير، وبلومفيلد وفي عام 1946 عين مديرا للمجلة العلمية اللسانية "الكلمة".

وفي عام 1947 حمل مسؤولية إدارة معهد اللسانيات بجامعة كولومبيا بنيويورك، كما عين مديرا للجمعية العالمية للغة المساعدة التي كانت ترمي إلى إنشاء لغة عالمية جديدة.[2]

1- أحمد حساني مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999 ص 67.

2- أحمد مومن، المرجع السابق، ص 152، 151.

وقد تخصص مارتيني في اللغة الألمانية كذلك، وشغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس، وهو يعمل في جامعة السوربون منذ 1960.[1]

يعد مارتيني اليوم من أشهر اللسانيين المعاصرين، وقد ألف ما يربو عن مائتين وسبعين مؤلفا يتعلق العديد منها باللسانيات العامة واللسانيات الوظيفية والفونولوجيا التاريخية ومن أشهر هذه المؤلفات :

-التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية وهذا هو عنوان الأطروحة التي نال بها شهادة الدكتوراه .

-نطق الفرنسية المعاصرة.

-الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.

-نظرية وظيفة اللغة .

-اقتصاد التغيرات الصوتية .

-مبادئ اللسانيات العامة [2]

2-أسس التحليل الفونولوجي:

التقطيع المزدوج عند أندري مارتيني:

إن اللغة البشرية ذات مفاصل وإن الذين يستعملون هذا التعبير يكون من الصعب عليهم تعريف ذلك بدقة، ومما لاشك فيه أن هذه العبارة تنطبق على صفة تختص بها - في واقع الأمر- كل الألسنة، ومع ذلك فإنه لابد من تدقيق في هذا المفهوم المتعلق بمفاصل اللغة أو تقطيعها.[3]

يقرر مارتيني أن أهم ميزة يتميز بها اللسان البشري عن غيره من النظم التبليغية الأخرى، هي خاصية التقطيع المزدوج، وهي ميزة تخص كل اللغة البشرية فكل الألسنة قابلة لهذا التقطيع الذي يكون في مستويين اثنين. وتعد الكلمة هي القطعة التي تندرج في المستوى الأول من التقطيع المزدوج حيث إنها أصغر قطعة يصل إليها التحليل مما يدل على معنى.

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2004م، ص 16.

2- أحمد مومن، المرجع السابق، ص 152، 153.

3- أندري مارتيني، تر: سعدي زبير، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الآفاق، الأبيار، دون طبعة، دون سنة النشر، الجزائر، ص18.

وللوحدة اللغوية تسميات عديدة: العنصر الدال، الوحدة العضوية، القطعة الدالة، أقل ما ينطلق به مما يدل على معنى، وقد تطول الكلمة مكونة من حرف أو حرفين، وقد تكون كبيرة الحجم فتتكون من عدد كبير من الحروف كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات كالفرنسية أو الألمانية، في حين أن العربية تقبل الكلمات المكونة من قطعة واحدة أيضا.

تسمى الكلمة في اللسانيات الحديثة عند الفرنسيين أمثال مارتيني المونيم وعند اللغويين الأمريكان المورفيم.[1]

فالتقطيع المزدوج أهم المبادئ التي بنيت عليها أفكار مارتيني، وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى، كلغة الحيوان، الطبيعة والإشارات[2].

إن السمة البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة البلاغية الأخرى تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج وهو التقطيع الذي يظهر في كون الإنسان الناطق يميل بطبعه إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي هي في جوهرها تجربة يرغب في إيصالها للآخرين وقد يكون ذلك بصيحة فرح أو الم أو بحركة من الحركات الدالة[3].

هذا السلوك الصادر من الفرد في هذه الحالة للتعبير عن تجربته الشخصية ليصل إلى مستوى الإبلاغ اللغوي، فلا بد من تحليل هذه التجربة الشخصية التي يستحيل نقلها في طابعها الفردي إلى وحدات متلاحقة معروفة لدى جميع أفراد المجتمع اللغوي وذلك ما يسمى بالتقطيع الأول[4]

إن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين اثنين هما:

المستوى الأول: أو التقطيع الأولي: وفيه يتم تحليل الخبرة اللغوية المنجزة والمكونة من وحدات لسانية ذات معنى فنحصل بهذا التقطيع على وحدات لسانية دالة غير قابلة لأن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة، يقول مارتيني بخصوص هذا أن التقطيع المزدوج للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها أول كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى، وإن هذا التقطيع الأول هو الطريقة التي ترتب التجربة المشتركة لدى أعضاء مجموعة لسانية معينة، وأنه لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه

1- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006، ص 85.
2- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص 18.
3- أحمد حساني مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط 2،2013، ص 233.
4- أحمد حساني مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 18،19.

التجربة والتي تكون موقوفة بالضرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص [1].

إذن التقطيع الأول نحصل منة خلاله على أصغر الوحدات الدالة التي تقبل التقطيع بدورها إلى وحدات أصغر غير دالة، وقد أطلق عليها مارتيني مصطلح المونيم، نمثل لها كالآتي: (رأس مال الإنسان عمله) = إن هذه السلسلة الكلامية الناقلة لخبرة إنسانية في المجتمع تقطع حسب المستوى الأول إلى ستة وحدات دالة، وهي: رأس / مال/ال/إنسان/ عمل/ه.

هذه الوحدات الدالة لا تقبل التجزئة، فكل وحدة من وحدات هذا التقطيع تمثل معنى وصورة صوتية، وأنه لا يمكن أن تحلل إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى:

مثال: أحضر الولد الكتاب. ⟵ تصبح: أحضر/ ال/ولد/ال/كتاب [2].

فجملة(العلم نافع) المتكونة من أربعة مونيمات: **" الـ "** هي التعريف / **" علم"** وهو الاسم **" نافع "** وهو الاسم / العدد هو مفرد [3] .

وإذا كان التقطيع الأول يتم على مستوى اللفاظم(**Les Monèmes**) فإنه يوجد تقطيع آخر مكمل له، حيث يتم على مستوى الفونيمات، ويسمى بالتقطيع الثاني، ككلمة (وَجْهٌ) التي يمكن تقسيمها إلى: / و / +/ ـــــ / +/ جيم في درجة الصفر / + / هـ / + / ـــٌـــ /. وإذا تتبعنا اصطلاح مارتينيه للمونيمات نجدها تنقسم إلى قسمين، وهما:

أ/ المونيمات النحوية: تحتوي على حروف المعاني: في، من، على، هل، والضمائر والمحددات كأدوات التعريف والعد، وغير ذلك من العناصر التي هي في حاجة إلى غيرها لاكتمال المعنى، هاته العناصر ثابتة، وقائمتها في كل لغة مغلقة، وعددها منته.

ب/ المونيمات المعجمية: تشتمل على الأسماء والأفعال (مستقلة دلاليا)، وقائمة هذه الوحدات مفتوحة، وعددها غير منتهٍ، ولكنها تبقى قابلة للعد [4]

المستوى الثاني: التقطيع الثانوي أو الثانوي: وفيه يتم تحليل الوحدات الدالة إلى وحدات صوتية دنيا غير دالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى، ومن ثم كانت لها وظيفة تمييزية، ويطلق عليها اسم الوحدات التمييزية، لأن بتغييرها يتغير المعنى ويتميز، فلترتيب الصوتيات قيمة تمييزية تماما كقيمة اختيار هذا الصويت أو ذاك. ففي المستوى

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص 19
2- الطيب عطاوي، مقال من مجلة عود الند، العدد الفصلي06، 2017، ص 19.
3- https ;//www.oudnad.net/spip.php article1871.
4- الطيب عطاوي، المرجع السابق، ص 19.

الثاني تقطع الوحدات الصوتية نفسها إلى خصائص وصفات صوتية وهي ما يسميها جاكبسون بالسمات المميزة.

فالسمات المميزة مفهوم شاعت شهرته في عالم اللسانيات وهو ما نظر له جاكبسون، وقد اطلق هذا المصطلح على الخصائص المميزة لصوتيم ما من صوتيم آخر، ويعرف جاكبسون الصوتيم بأنه: حزمة مؤلفة من مثل هذه السمات المؤثرة، وحيث نصوغ هذه السمات صياغة صحيحة فإن ذلك يعني التعيين الصحيح لجوهر طبيعة الصوتيم. وتنشأ السمات المميزة من الخصائص النطقية- السمعية المحددة للصوت[1].

إن التقطيع الثانوي يقوم بتحليل الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى.

إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذاك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات " أي الأصوات اللغوية/ الحروف" وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات [2].

لقد أبرز مارتيني الدور الاقتصادي للتقطيع المزدوج، فحسبه هو الذي يمكن من الحصول على أداة للتبليغ بأقل مجهود، ومن ثم حق له أن يكون ميزة كل الألسنة، ويوضح لنا مارتيني ذلك بقوله: "إن نوع التنظيم الذي عرضناه سابقا يوجد في كل الألسنة التي تم وصفها حتى اليوم، ويظهر أن هذا التنظيم قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى حاجات الإنسان وإمكانياته، لا شيء غير الاقتصاد الناجم عن التقطيعين يمكن من الحصول على أداة للتبليغ، أداة ذات استعمال عام وقادر على إيصال معلومات بمقدور مهول وبجهد زهيد"[3].

لقد كان للعرب فضل السبق في هذا النوع من التحليل يقول سيف الدين الآمدي (631 هـ) في سياق حديثه عن الألفاظ الدالة": أما حقيقته (أي اللفظ الدال) فهو ما دل بالوضع على معنى، ولا جزء له يدل على شيء أصلا كلفظ الإنسان، فإن(إنْ) من قولنا (إنسان)، وإنْ دلت على الشرطية، فليست إذ ذاك جزءًا من لفظ (الإنسان) " .

ففي حالة (رأس) فإن وحدات التقطيع الثاني هي (ر + الحركة/ + همزة في درجة الصفر/ + س + الحركة والتنوين) فالراء والهمزة والسين تسمى بالفونيمات [4] .

1- ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 2000م، ص 255.

2- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص 19

3- أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص21.

4- أحمد حساني مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 234.

وعليه فإن جميع اللغات الطبيعية تتميز بهذا التحليل القائم على مبدأ التقطيع المزدوج إلا في بعض الحالات التي يستعصي فيها هذا التقطيع خاصة عنصر التنغيم (فونيم فوق مقطعي)، كقول إمرئ القيس : أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[1] .

فقد أغنى التنغيم الاستفهامي في قوله (ترى برقا) عن أداة الاستفهام، فحذفت وبقي معنى الاستفهام مفهوما من السياق العام للخطاب، فلذلك يعد التنغيم عنصرا هامشيا لا يؤخذ بعين الاعتبار إثناء التقطيع المزدوج [2].

كما أن الاستفهام بالتنغيم دون الأداة يكون للتمييز بين الإخبار والاستفهام ففي ابن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى والتُّرَابِ

لقد أغنى التنغيم الاستفهامي في قوله (تحبها) عن أداة الاستفهام، فحذفت الأداة، وبقي معنى الاستفهام مفهومًا من السياق العام للخطاب.

يؤدي التنغيم الوظيفة نفسها التي تؤديها أداة الاستفهام، إذ إنه في هذه الحالة له (مدلول) وهو الاستفهام، و (دال) وهو ارتفاع الصوت (الضغط على العنصر الأخير من الكلمة)، إلا أن الدال (التنغيم) لا يظهر في سلسلة الأصوات المنطوقة، لذلك يعد هامشيًا لا يؤخذ بعين الاعتبار أثناء التقطيع .

نخلص من كل ما ذكرنا أن اللغة الطبيعية تقبل في ذاتها التحليل إلى مستويين:

مستوى الألفاظ: وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدلالة.

مستوى الفونيمات : وهي الوحدات الصوتية الدنيا التي ليست لها دلالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى .

وانطلاقًا من هذا التحليل يكون التقطيع المزدوج قانوناً أساسًا من قوانين اللغة البشرية [3].

كما أنه على أساس هذا التحليل ميز بين ثلاث وظائف أساسية تشترك فيها كل اللغات، وهي:

1- الطيب عطاوي، المرجع السابق، ص 20.
2- المرجع نفسه، ص 20.
3-أحمد حساني مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 235.

أ/ الوظيفة التمييزية: وهي التي تمكن السامع من معرفة أن مونيم معين عوض مونيم آخر قد نطق به المتكلم .

ب/ الوظيفة الفاصلة: وهي التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج/ الوظيفة التعبيرية: وهي التي تُعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[1].

يرى مارتيني أن العلاقات التي تربط بين الألفاظ بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ في أي لساني تتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامة في جميع اللغات المعروفة وهذه الحالات هي :

1/ الألفاظ المكتفية بذاتها: هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها مثل (اليوم غدا أحيانا غالبا ...، فالعلاقة التي تربط هذه الوحدات الدالة ببقية الملفوظ ليست قائمة على أساس موقعه في الملفوظ، بل هي قائمة على أساس دلالته الذاتية بغض النظر عن موقعه في السياق الذي يرد فيه فلفظ (اليوم) في الملفوظ (هم اليوم متقدمون في البناء الحضاري للإنسان) غير مقيد بالموقع الوارد فيه، إذ يمكن له أنْ يظهر في مواقع أخرى:

-اليوم هم متقدمون .

- هم متقدمون اليوم .

نلاحظ أن تواتر اللفظ الكتفي بذاته (اليوم) كان تواترا حرا في البنى التركيبية الثلاث، أي غير مقيد بترتيب، وهذا يدل على أنه مستقل تماما عن الملفوظ، والعلاقة التي تربطه ببقية العناصر تعود إلى دلالته الذاتية فهو قابل للظهور في أي موقع، وهذه القدرة على الانتقال من موقع إلى آخر ناتجة عن اكتفاء اللفظ بذاته .

2/ الألفاظ الوظيفية: هي الألفاظ التي تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني ترد فيه، فيكون دور الألفاظ الوظيفية، هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة.

كالوظيفة التي تؤديها حروف الجر في النسق اللساني العربي.

3/ الركن المكتفي بذاته: يدخل ضمن مفهوم الركن المكتفي بذاته كل مؤلف من الألفاظ تكون العلاقة فيه جد وثيقة، وأكثر من تلك العلاقة القائمة بين العناصر الأخرى في الملفوظ، والألفاظ الوظيفية هي التي تربط هذا المؤلف ببقية عناصر الملفوظ.

1- الطيب عطاوي، المرجع السابق، ص 19.

ويتألف الركن المكتفي بذاته من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من الألفاظ هي التي تحدد علاقته بالسياق الوارد فيه، ولكن في الغالب يشترط وجود لفظم وظيفي لتحديد حرية المجموعة في السياق الذي ترد فيه [1].

مثال قوله تعالى: " **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**" البقرة آية 93.

فالمؤلف (قلوبهم) لا تتحقق علاقته بالملفوظ إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط به ولا ينفك عنه، اللفظم (في) في هذه الآية هو اللفظ الوظيفي الذي يربط المؤلف (قلوبهم) ببقية عناصر الملفوظ، غير المستقل بل قد يتأخر عنه.

4/ - الركن الإسنادي: هو النواة التي ينبني حولها الملفوظ، و تعقد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل: قوله تعالى: **"الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** " يس آية 65.

إن أدنى تأمل في بنية هذه الآية يهدي إلى أنها تحتوى على لفظ مكتف بذاته (اليوم)، وتحتوي أيضاً على ركن مكتف بذاته وهو (على أفواههم)، والاكتفاء الذاتي بالنسبة لكل عنصر من هذين العنصرين يعود في الأول إلى دلالة اللفظ الوظيفي (على)، وبما أن الركن الباقي بعد عزل العنصرين المذكورين (نختم)، هو عنصر قادر على إنشاء الرسالة بذاتها دون إضافات والحاقات فهو إذن ركن مستقل بذاته، ومن ثمة فهو ركن إسنادي.

كل ما يضاف إلى النواة الإسنادية هو من الناحية التركيبية إلحاق وهذا المفهوم للإلحاق يضارع مفهوم النحاة العرب للفضلة، أي كل ما يضاف إلى العمدة في الكلام (المسند والمسند إليه) يعد فضلة يستقيم الكلام دونه من الناحية الوظيفية فحسب.

من ثمة فإن الإلحاق - شكليًا - عنصر إذا أضيف إلى الملفوظ لا يغير العلاقات بين العناصر السابقة. وقد ميز مارتيني بين ضربين من الإلحاق:

الضرب الأول الإلحاق بالعطف: وهو نوع من الإلحاق يبقى فيه الكلام مطابقًا في بنيته للجملة النواة بعد حذف العنصر الأولي (المعطوف عليه)، مثال: (وأمر أن يكتب المجتهد والنجيب) فإذا حذفنا العنصر الأول (العظماء) وعلامة الإلحاق (و) فإن الملفوظ يصبح: (وأمر أن يكتب النجيب). فالبنية التركيبية للملفوظ الثاني مطابقة تماما للبنية التركيبية للملفوظ الأول[2].

الضرب الثاني الإلحاق بالتبعية: يختلف الإلحاق بالتبعية عن الإلحاق بالعطف من حيث التطابق الوظيفي للعناصر الملحقة، ففي الإلحاق بالتبعية يتميز العنصر الملحق بوظيفة

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 235، 236.
2- المرجع السابق، ص 235، 236.

تختلف عن وظيفة العنصر الأولي (المتبوع) مثال: (فأمر له بهدية عظيمة من المال)، لا يجوز في هذا الملفوظ حذف في هذا العنصر الأولي (هدية) وذلك لان وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع (عظيمة).

ويشمل مفهوم الإلحاق عند مارتيني وظائف مختلفة في القواعد التقليدية كالنعت والمضاف إليه، والمفعول والعطوف ...الخ.

بعد تحليل البنى التركيبية يعرف مارتيني الجملة بقوله: "هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق"[1].

أنواع الوحدات التركيبية:

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة، فتارة تكون مجرد لفظات بسيطة، وتارة أخر تطرأ عليها ظواهر تجعل منها لفظات من نوع خاص[2]، اللفظات المميزة والعدمية، والمفروقة والمشتركة وتارة تكون مؤلفة من جزئين فأكثر على شكل صيغ مركبة تعمل عمل الوحدة **التركيبية الواحدة:** الصيغة الاتحادية والصيغة التركيبية.

أ- اللفظة البسيطة:

هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول مزودة ومدلول ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه، مثال:

*أحمد طالب ذكي

يمكن استبدال لفظة (ذكي) بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي مثال: مجد، مجتهد، كسول، مثابر.

كما يمكن للفظة البسيطة أن تقترن بوحدات أخرى على المحور التركيبي مثل: هذا طالب مجتهد.

جاءت طالبة مجتهدة.

ب- اللفظة الممتزجة:

يكون فيها الدال منطويا على مدلولين أو أكثر ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية مثلا: صيغة جمع التكسير في اللفظة (أبناء) لها مدلولان، أحدهما يمثل معنى لمفرد (ابن) والثاني يمثل معنى الجمع، ولا يمكننا التمييز الخطي بين المدلولين في حين يسهل ذلك

1- نفسه، ص 235، 236.
2- سليم بابا عمرو باني عميري، اللسانيات الميسرة، ص 74، 95.

لصيغ الجمع السالم مثلا: مؤمن، مؤمنون، مؤمنات، فمدلول المفرد ومدلول الجمع يمثلهما في جمع التكسير دال هو الدال الممتزج (أبناء).

ج- اللفظة المفروقة:

هي عكس اللفظة الممتزجة وفيها يتجزأ الدال إلى جزئين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة، مثال: ارتدت الأستاذة مئزرها.

تدل على التأنيث في هذا المثال ثلاث علامات هي:

(ت) في (ارتدت) و(ة) في (الممرضة) و(ها) في (مئزرها).

د- اللفظة العدمية أو الصفرية:

هي غياب شكلية متوقعة، ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر(0) ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث وغيابها مع المذكر، مثل:

طبيب 0 طبيبة

أستاذ 0 أستاذة

كما تتجلى في الأفعال: مثال:

فتح 0 فتحت = فتح +ت .

هـ - اللفظة المشتركة: دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ولا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق مثال: تبتسم، فصيغة المضارع نجده مع:

* المخاطب المفرد المذكر "أنت "

* مع الغائب المفرد المؤنث "هي".

وبهذا تتضح لنا قيمة الجهود التي بذلها "مارتيني" في البحث اللساني الحديث الذي أصبح يتسم بالموضوعية العلمية، بعد أن طغت عليه المعيارية في الماضي، فقد توصل إلى

تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج والذي يعد الميزة الأساس التي يتميز بها اللسان البشري عن غيره من الأنظمة التبليغية الأخرى، وبالرغم من أن الألسن كلها تجمع على استعماله، إلا أن الكيفية التي يحلل بها مستعملوا كل لسان تختلف ذلك أن كل لسان يقطع بطريقته الخاصة الأقوال وكذا الدوال، لأن مفردات لسان ما ليس لها ما يعادلها بدقة في لسان آخر.

المدرسة السياقية

-تعريف السياق لغة واصطلاحا

-النظرية السياقية

-منبع النظرية السياقية

-منهج المدرسة السياقية

-التعريف بجون فيرث

-مبادؤه

-مزايا المدرسة السياقية

-الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة.

تعريف السياق لغة واصطلاحاً والنظرية السياقية.

1/ تعريف السياق لغة واصطلاحا:

أ-السياق لغة: من الجذر اللغوي (س.و.ق) والكلمة مصدر (ساق، يسوق، سوقًا، وسياقاً).

جاء في لسان العرب في مادة سوق يقول السوق وساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق... وقد ساقت وتساوقت الإبل تساوقا تتابعت، وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدراهم والدنانير وغيرها، وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها والسياق المهر، قيل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزاوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا، أعطاه إياها يسوق سووقا، أي ينزع نزعا عند الموت، يقال فلان في السياق أي في النزع وللسياق نزع الروح، وأصله يساوق فقلبت الواو ياء بكسر السين وهما مصدران من ساق يسوق...[1]، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع.

وجاء في قاموس اللسانيات "جون دي بوا" أن السياق هو المحيط وهو الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة[2]، نجد أن المعنى الأصلي لمفهوم السياق لغة في المعجمين يشير إلى حدو الشيء وتتابعه أي تواليه الواحد تلو الآخر.

ب-السياق اصطلاحا:

تعود أهمية السياق لكونه يحدد معنى الكلمة في الجملة، ويعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها.

فهو وحدة لغوية أساسية ذات دلالة متكاملة يمكن تحليلها بالاستعانة إلى مقولات لغوية، ومقولات ما وراء لغوية. فالسياق يشكّل المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفيّة لمكوّناته، إذ تتحدّد الوظائف اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والإيقاعية) لكلّ مكوّن لغوي داخله، فمصطلح السياق (**Contexte**) يتكون من مقطعين(**text** و**Con**)، أي مع النسيج، حيث استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغويّة وغير لغويّة.

1_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مادة (سوق)، المجلد 10، دار صادر، ط 1، 1990م، بيروت، ص 166، 167.

2 _ Jean Dubois et autres dictionnaires de linguistique, Larousse paris, 1989, mots contexte page 120.

ويرى هاليداي "أنّ السياق هو النصّ الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية".

ويقول بروس أنغام: "السياق يعني واحدًا من اثنين: أولاً: السياق اللغوي، وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى، وثانيًا: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجيّة عن اللغة التي يرد فيها الكلام".

فالسياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتكشف معناه.[1]

2/تعريف النظرية السياقية:

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبرت فيرث وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة السياق". وقد أحدثت بذلك تغيرا جوهريا في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدالة عليها، وقد استخدم السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.

أخذت النظرية السياقية فكرة علماء البلاغة، "لكل مقام مقال" إذ امتثل الدلاليون لهذه الفكرة وعملوا بها إلا أن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر اهتماما بالمقام والسياق ودورهما في تحديد الدلالة وذلك إيمانا منهم بأهمية المعنى، لأن الكلمة إذا تعدد معناها تعددت احتمالات القصد منها بالتالي تعدد المعنى.[2]

منبع النظرية السياقية:

شاع في بداية الدراسات اللغوية الحديثة أن اللساني الأمريكي بلومفيلد امتنع عن دراسة الدلالة، لأنها ليست مهمةً خارجة عن نطاق اللسانيات فحسب، بل فوق طاقتها أيضا.

ولكن جاء من اهتم بدراستها وأراد أن يجعل منها علما قائما بذاته، واعتبر دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية.

علمًا أن اللغويين الذين أرادوا دراسة الدلالة قد اختلفوا اختلافا كبيرا في تعريف المعنى وبيان المراد به، ويرجع هذا الخلاف إلى أسباب كثيرة أهمّها: اختلاف مناهج البحث في اللغة عندهم، فمنهم مَن نهج منهج العقليين أو النفسيين ومنهم من سلك طريق السلوكيين، وآخرون اختاروا ما سمّوه المنهج اللغوي وهذا الأسلوب اللغوي المحض، هو ما سارت

1- بالمر، علم الدلالة، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص 143، مصر .
2- مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص علوم اللسان، للطالبتين داود صافية وإبراهيمي سهام، إشراف الأستاذ ارزوقي شمون، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2016-2017، ص 45.

عليه المدرسة التي يرأسها فيرث.[1]، الذي وسع نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى.

منهج المدرسة السياقية:

اهتمت هذه النظرية بالمنهج السياقي الذي يقتصر في دراسته على المعنى، وعد كل من مالينوفسكي وفيرث سياق الحال نظرية متكاملة كما اهتما بالكلمة وعرفاها تعريفات متعددة كاعتبار هذه الأخيرة هي ذلك الدور الذي تؤديه، و استعمالها في اللغة بمعنى أن دلالة الكلمة لا تتخذ إلا إذا وضعت هذه الكلمة في سياق معين.[2]

لقد اتبع أصحاب هذه النظرية منهج الدراسات الفسيولوجية في تحقيقها للنصوص القديمة، إذ يؤكد هؤلاء على أن الوحدة اللغوية يتحقق معناها بوضعها في سياقات معينة وذلك عن طريق استقراء جميع السياقات التي تحققت عن تلك الوحدة اللغوية.

وقد تعاونت فروع العلم المختلفة على دعم المنهج السياقي، فعلماء اللغة السياقيين تأثروا بخطى بعض علماء الأنثروبولوجيا وطريقتهم في التعامل مع اللغة على أنها صيغة من صيغ الحركة وليس أداة للانعكاس، ودعم بعض الفلاسفة المنهج السياقي عندما أيدوا أنَّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة، ويرى برتراند راسل أنَّ الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يُكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، فالاستعمال يأتي أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه.[3]

وكذا أيد كثير من علماء النفس هذه النظرية، وعدَّ كثير من اللغويين النظرية السياقية خطوة تمهيدية في طريق المنهج التحليلي، فقد أكَّدَ أولمان أنَّ المعجمي يجب أولا أن يلحظ كل كلمة في سياقها، ويدرسها في واقعها العملي، ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام، فيسجله على أنَّه معنى الكلمة، وهذا المعنى هو المعنى المركزي للكلمة، فاستخلاص هذا المعنى لا يتم إلاَّ بعد جمع عدد من السياقات الكافية للمفردة، وقد تأثر فيرث في نظريته السياقية بالأنثروبولوجية، وتميز منهاجه بفلسفة أحادية إيمانا منه بأن ثمة مبدأ غائيا واحدا، هو المادة.[4]

التعريف بجون روبرت فيرث:(1890م، 1960م)

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 177 .
2- أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1982، ص 31.
3- المرجع نفسه، ص 72.
4- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 173.

ولد فيرث بيورك شير، ودرس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية، ويجوب مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى وكان من حسن حظه أن استقر بالهند لمدة طويلة، وتعلم بعض اللغات الشرقية وهكذا تأثر بالنظريات اللغوية الهندية، الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أية نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة ونظرًا لاهتمامه بالتعليم ومناهجه، فقد تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية جامعة البنجاب من سنة 1919 م حتى 1928 م وبعد هذه الجولة المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية، رجع فيرث مباشرة إلى جامعة لندن، ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات، وفي سنة 1938 م انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية والإفريقية ويعد فيرث أول من درس هذا المقياس منذ إقراره عام 1944 كذلك أول من منح رتبة أستاذ في كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيا العظمى، وجدير بالذكر أن فيرث قد كون أجيالا عديدة من الطلبة، وتخرج على يده عدد لابأس به من اللسانين الذين ما فئت أعمالهم تعكس أفكاره وتشع بنظرياته.[1] ودعم أيضا هذه المدرسة "مالينوفسكي" الذي كان يشغل أستاذ علم الأنثروبولوجيا في لندن في العلوم الاقتصادية، واعتنى بالمعنى مؤكدا على دور السياق في تحليل معاني الكلمات.

أسس النظرية السياقية:

حاول فيرث تبني أفكار مالينوفسكي وتطبيقها، فصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها داخل سياقات مختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن المعاني مجاورة وحدات أخرى و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفُها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها... ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة و ضرورة البحث عن الكلمة من خلال ارتباطها بكلمات أخرى وبسبب ذلك أدى إلى نفيهم أن يكون الوصول إلى معنى الكلمة وغايتها من خلال النظر إلى المشار إليه أو وصفه أو تعريفه".[2]

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي ولجأ أصحاب هذه المدرسة السياقية التي عرفت بالمنهج السياقي بتقسيم السياق إلى أربعة شعب:

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، الطبعة الثانية،2005،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص 172-173.
2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثانية، 1988، جامعة القاهرة، ص 69.

السياق اللغوي Linguistic context: هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزيئات الكلام من مفردات وجمل وخطاب تميز عناصر السياق اللغوية التالية:[1]

أ-التركيب الصوتي: وهو السياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة، فمثلا: "نام الولد،" من الناحية الفونيميه لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها.

مثل : نام سياقها الفونيمي هو تأليفها من الفونيمات: ن.ا.م مرتبة بهذه الطريقة، ومتى تغيّر أحد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغيير في المعنى، قارن: عند استبدال الصوت **ن** في وسط نام تحصل على **دام** اختلفت عن نام بصوت **د**.

ب-التركيب الصرفي:

يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف دلالتها فلفظ **طفل** هنا اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن كلمات أخرى لأسباب صرفية فهي تختلف عن:

طفلان: لأنها اسم مثنى مرفوع

جـ- التركيب النحوي:

ويمكن النظر إلى دلالاته من حيث:[2]

* نحوية عامة: وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل دلالة الجملة على:

الخبر: محمد مسافر

النفي: لم يسافر محمد

التأكيد: إنّ محمدا لكريم

* نحوية خاصة: كدلالة تركيب الجملة على معان نحوية، فاعلية: نام الولد.

د- النظام المعجمي: وهو يتمثّل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية:

مثل نام أبوك.

- نام: تختلف عن صحا، واستيقظ، ونهض، وجلس، ونعس.

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، 70.
2- المرجع السابق، ص 71.

- أب: يختلف عن الجد من ناحية الجيل، وعن العم من ناحية القرابة المباشرة من جهة الأب، وعن الأم من حيث الجنس.

هـ -المصاحبة:

وتتمثل في ما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحدده، فمثلا كلمة **يد** يختلف معناها في التعبيرات التالية لاختلاف المفردات المصاحبة لها:

- يدُ القوس (مقبضها).

- يدُ الدَّهْر: (مَدُّ زمانه) .

- فلان طويل اليد (إذا كان سمحًا).

- سقط من يده (ندم).

ي- الأسلوب: ويتمثل في الأسلوب البلاغي: الذي أُلف فيه الخطاب مثال:

-عمرو لا يضع عصا الترحال (كثير السفر)

-عمرو يقدم رجلا ويؤخر أخرى (متردد)

- قوله عز وجل " أخرجكم من الظلمات إلى النور" (**أخرجكم من الكفر إلى الإسلام**).[1]

2-السياق العاطفي :فيحدد دلالة درجة قوة أو ضعف الانفعال، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً فكلمة **Love** بالإنجليزية غير **Like** رغم اشتراكهما في أصل المعنى هو الحب وكلمة "يكره" بالعربية غير كلمة " يبغض" رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك.[2]

3- سياق الموقف: فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه كلمة مثل استعمال كلمة " يرحم" في مقام تشميت العاطس "يرحمك الله" وفي مقام الترحم بعد الموت "الله يرحمه" فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا و الثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دل على هذا سياق الموقف إضافة إلى السياق اللغوي المتمثل في التقديم و التأخي .[3]

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 72.
2- المرجع نفسه، ص 73.
3-المرجع السابق، نفس الصفحة.

4- السياق الثقافي: فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة مثل فجذر اختلف معانيها لاختلاف المجال والسياق الثقافي الذي وردت فيه.

-جذر عند علماء النبات جزء غائر في الأرض

-جذر عند علماء الرياضيات رمز رياضي.

-جذر تختلف عند علماء اللغة، الحروف الأصول للكلمة.[1]

مزايا النظرية :

من أهم مزايا هذه النظرية، نذكر ما يلي:

-اهتمامها بالسياق اللغوي أو اللفظي، أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة المراد معرفة معناها، واهتمامها أيضاً ببيان الخصائص النحوية والصرفية واستخدامهما في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة، ومن مميزاتها أيضاً أنها لا تعدُّ الجملة كاملة المعنى إلاَّ إذا طابقت قواعد النحو وروعي فيها التوافق في رصف المفردات المكونة للجملة، وأن يتقبلها أبناء اللغة في تفسير ملائم.[2]

-موضوعيتها، وعدم خروجها عن بيئة اللغة، والسياق الثقافي المحيط بها.

-تركيزها على الجوانب الوظيفية من اللغة.

وجهت عدة اعتراضات لهذه النظرية :

-أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب، اللغوي واكتفى فقط بتقديم نظرية دلالية مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركب من العلاقات السياقية ومن الأصوات والنحو والدلالة.

-لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق مع أهميته كما كان حديثه عن الموقف غامضا، وبالغ في حديثه عن السياق.

-أن هذا المنهج لا يفيد في بعض الاحيان عندما نصادف كلمات يعجز السياق عن تفسيرها.[3]

1- المرجع نفسه، ص 75.

2- محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى طرابلس، منشورات جامعة، الفاتح 1993، ص 105.

3- محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية، ص 106.

-أن فيرث في نظريته للمعنى لم يدع مجالا لفكرة علاقات المعنى التي تضبط مجموعة المفردات المعجمية.

رغم ما قدم لفيرث من انتقادات إلا أنه لا يجب أن نتجاهل فضله في تأسيس النظرية السياقية ووضع إطار نظري للفكرة في ظل نظرية متكاملة الجوانب.

المدرسة التوزيعية

-تعريف المدرسة التوزيعية .

-المقدمات النظرية للتوزيعية .

-خصائص التوزيعية للمورفيمات

-بنية النظام

-نبذة عن بلومفيلد

-مبادئه

-نبذة عن هاريس

-هاريس والتوزيعية .

تعريف المدرسة التوزيعية : (Distribution)

ظهرت المدرسة التوزيعية كرد فعل على اللسانيات التقليدية، وهي اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930، ارتبطت بتفكير دي سوسير، وصفها الكثير من الدارسين "البنيوية الأمريكية"[1]، نظرا للتشابه الموجود بينها وبين الاتجاهات الأوربية.

تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدارسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها الثقافية، وفي ظل هذا الاهتمام نشأت الدراسات اللسانية الوصفية على يد فرانز بواز**Boas** ثم سابير الذي نشر كتابه عن (اللغة) سنة 1921 ثم تلاهما بلومفيلد الذي نشر كتابه أيضا بعنوان (اللغة) عام 1933 خاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية[2]

مبادئ وأسس المدرسة التوزيعية:

سنتحدث أولا عن المبادئ الأساسية لهذه المدرسة ثم نعرج إلى مقدمات النظرية التوزيعية.

أولا تعريف اللغة عند المدرسة التوزيعية:

أ_ اللغة عند سابير:

إن اللغة عند سابير وسيلة تواصل يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية، وبالتالي يتضمن تعريف سابير المسائل اللغوية الآتية:

-اللغة وسيلة تعبير.

-اللغة قائمة على رموز.

-اللغة قصدية.[3]

ب_ اللغة عند بلومفيلد:

1- كاترين فوك بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984 ص38.

2- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط 1، 2007م، ص99.

3_ ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م، ص 67.

ينظر بلومفيلد للغة على أنها عادة إنسانية كلامية، تبنى هذه النظرة من السلوكيين إذ يعتبر أن عملية التكلم تخضع إلى تأثير المثير وإلى الاستجابة للمثير وأن الطفل يكتسب هذه العادات الكلامية خلال ترعرعه في بيئته، فاللغة سلوك إنساني لا تختلف عن أنماط السلوك البشري إذ يعتبرها عادة إنسانية سلوكية تحدث نتيجة مجموعة من المثيرات والاستجابات حيث تختلف أصوات اللغة من مجتمع لآخر وهذا ما يعكس لغة الفرد.

ثانيا المبدأ السلوكي:

تعريف السلوكية: هي مدرسة من مدارس علم النفس، أسسها العالم الأمريكي واطسن سنة 1912م، بنيت النظرية النفسية على مجموعة من الاستجابات الناتجة عن المثيرات الخارجية، وهذه السلوكات انبنت على تعزيزات.

تأثر بلومفيلد بمبدأ السلوكية التي تعتبر مختلف السلوكات التي يقوم بها الفرد عبارة عن ردود أفعال تحدث نتيجة مثيرات خارجية لذا اعتمد على الدراسات الوصفية الموضوعية لمختلف الظواهر التي تقع بالفعل حيث نادى إلى دراسة سلوك الوحدات اللغوية([1])

أطلق بلومفيلد على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسما لمنهج المادي أو الآلي، وهو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة[(2)]، وقد استعان في شرح منهجه هذا بقصته المشهورة عن (جاك) و(جيل) افترض بلومفيد أن جاك وجيل كانا يتنزهان في الحديقة بين صفوف الأشجار، شعرت (جيل) بالجوع، وتولدت لديها رغبة في الأكل، رأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت أصواتا عبرت من خلالها عن هذا الجوع، فقفز (جاك) على إثر هذه الأصوات، ليتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة، ليقدمها إلى (جيل) التي اشتكت من الجوع أو عبرت عنه، وبعد ذلك يضع التفاحة في يدها، وتأكلها هانئة البال. إن في هذه القصة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين، إذ يهتم الباحث اللغوي هنا بالحدث الكلامي، والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه، لأن اللغة في نظره سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان الباحث اللغوي، فهو لا يهتم بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة لعملية الكلام، وإصدار الإشارات الصوتية، بل بدراسة التصرف الكلامي، فيصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي[(3)].

وقد قام بلومفيد بتحليل هذه القصة كما يلي:

1)- أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

1_ ينظر ميلكاإيفيتش، تر سعد عبد العزيز مصلوح –وفاء كامل فايد، اتجاهات البحث اللساني، ص 278، 279.
2- أحمد خليل عمايرة، في اللغة وتراكيبها، دار عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص 47.
3- المرجع نفسه، ص 47.

2)- الحدث الكلامي.

3)- أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

s------→ r.....s ------→ R

الخط المتقطع يمثل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم والسامع والمثير(S)

المثيرS: يعادل الأحداث العملية السابقة للحدث الكلامي (إحساس جيل بالجوع، ثم رؤيتها التفاحة).

الاستجابةR: تعادل الأحداث العملية التابعة للحدث الكلامي (قفز جاك لتسلق الشجرة، وقطف التفاحة لتقديمها إلى جيل).

الحرفr: يدل على الاستجابة البديلة (إصدار جيل أصواتا دالة على الجوع، بدل قطفها التفاحة).

الحرفs : يدل على المثير البديل (أصوات جيل التي تجعل جاك يتصرف كما لو أنه هو الجائع).[1]

إن أثر السلوكية على الدراسات اللغوية واضح جدا، حيث أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بسلوك الإنسان وبنفسيته، فتراه يستعملها حسب هذه الحالة، والمواقف التي يخضع لها، أما أثرها على المنهج التوزيعي فيتجلى في رأي سابير الذي يرى أن الفونيم مميزا يعتمد على الافتراضات السيكولوجية[2] ثم إن التوزيع مبدأ تخضع له الجمل كما تخضع له الأصوات، وهو مرتبط أيضا بالحالات النفسية للأشخاص المتكلمين، فيتأثر بها وبسلوكياتهم، وهو ما جعل مستعمل اللغة يقدم ويؤخر، ويحذف ويزيد... فليست اللغة إلا ظاهرة سلوكية من الظواهر القابلة للملاحظة والقياس، وبما أن بلومفيلد سلوكي، يرفض المعنى لأن في تفسيره للظواهر لا يعتمد على المبادئ العلمية التجريبية، بل يرجعها إلى الروح والعقل وما هو غير قابل للملاحظة والوصف العلمي وتجاهل الجانب الخلاق في اللغة[3].

ثالثا المبدأ التوزيعي:

1- المرجع السابق، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 196.
2- المرجع السابق، أحمد خليل عمايرة، في اللغة وتراكيبها، ص 47.
3_ السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 92، 94.

يعتبر المبدأ التوزيعي كرد فعل على اللسانيات التقليدية حيث تجاوز بذلك مسألة الوقوع في الخطأ والصواب إذ ركز التوزيعيون على ترتيب مختلف العناصر من خلال ظاهرة اختيار الكلام الذي يعبّر عن ما في الذهن([1]) والتوزيع هو أن يحتل العنصر اللساني موقعا معينا ضمن باقي العناصر اللغوية التي تشكل نظاما فيما بينها حيث يتحدد توزيع عنصر "أ" بمجموع العناصر التي تحيط به ومحيط كعنصر يتكون من مختلف الترتيبات للعناصر الأخرى التي تتواجد معه في ترتيب كلامي وتلك العناصر المصاحبة للعنصر "أ" في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر في هذا الموقع أي أن الذي يتحدث اللغة يقوم بعملية الاختيار لمختلف العناصر اللغوية التي تحقق مقاصدها الفكرية في الواقع، حيث يملك القدرة لاختيار ترتيبها، فيقوم بتحديد أجزاء الكلام على ما يوجد حوله من مختلف العناصر في السياق الذي يرد فيه. فمصطلح التوزيع يقصد به مجموعة العناصر المرتّبة من اليمين إلى اليسار أو العكس حسب اللغة المدروسة، ويبنى على تحديد موقع الكلمة داخل الجملة دون الأخذ بعين الاعتبار معناها داخل هذا التركيب، لكن يجب مراعاة نوعية هذا الأخير فعلي أو إسمي.

رابعا المبدأ الاستغراقي:

يقوم المنهج الاستغراقي على مبدأ أساسي يتمثل في أنه لكل وحدة لغوية في نظام اللسان استغراقا قرائنيا خاصا بها، والقرائن هي مجموع الوحدات التي تحيط بالشيء يمينا وشمالا في مدرج الكلام إذ أنها تحل محل سياق معين مشروط فالفعل مثلا لا يمكن أن يسبقه حرف إضافي، وكذلك لا يمكن أن يتلوه سوى الاسم والظرف وحرف الجر، كما يلجأ الاستغراقيون في العناصر غير الدالة إلى المنهج القرائني وهو كذلك يستبعد المعنى ويقولون أنه في حالة ما إذا جاء العنصران اللغويان في سياق فهما يعتبران عنصرا واحدا وإذا ما ورد في موضعين مختلفين (ليس من نفس السياق) فكذلك يعتبران عنصرا واحدا يستلزم المنهج الاستغراقي استقراء كل السياقات التي ترد فيها العناصر الدالة([2])، يحدد الاستغراقيون الجملة من خلال كل المشتقات المركبة والجمل، فالجملة عندهم هي عبارة عن مجموعة تراكيب مستقلة فيما بينها تربطها علاقات نحوية، وتمثل الجملة جزء من ملفوظ معين.

خامسا مبدأ إقصاء المعنى:

صرح بلومفيلد بأهمية الدراسة الدلالية قائلا: "لكي نقدم تعريفا صحيحا عن المعنى على شكل لغوي، لا بد من أن نملك معرفة صحيحة علمية كما يكون عالم المتكلم إذ التطور

1_ ينظر أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 103، 104.
2_ ينظر تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2008م، الجزائر، ص 25، 26.

الحالي غير كاف لتحقيق هذه الغاية"([1])، فمن أجل الإتيان بالمفهوم العلمي للمعنى يتوجب امتلاك المعرفة العلمية الدقيقة لما هو موجود في عالم المتكلم وهذا ما أشار إليه بلومفيلد حيث استنتج تلامذته من كلامه السابق أن دراسة الدلالة صعبة المنال علميا لذا يجب استبعادها في الدراسة الوصفية اللغوية، وهذا ما دفع بهم إلى إلغاء المعنى أو الدلالة.

سادسا مبدأ الصوتيم في التوزيعية:

منذ أواخر الثلاثينات إلى الخمسينات، انصب اهتمام التوزيعيين على البحث في ميدان الصوتيمات مهملين في ذلك البحث عن السمات المائزة خوفا منهم من اقتحام مجال الفيزيولوجيا النفسانية، هذا ما يؤدي إلى اصطدام وتداخل برنامج مدرستهم، واعتمدوا على مبدأ في تحليلهم على أساس نظرية التوزيع عن طريق اختبارات الإحلال، وقد عملت هذه البحوث على إنشاء ظواهر لم تجد اهتماما مثل ظاهرة دور المفصل. وقد نجح التوزيعيون في مجال البحث الصرفيمي (صرفيم أي أصغر وحدة دالة تحمل في ذاتها معنى معين).

المقدمات النظرية للتوزيعية:

إن مقدمات العمل النظرية للتوزيعية قائمة بشكل أساسي على مبادئ دي سوسير، وسندرجها في العناصر الآتية:

- موضوع الدرس: هو اللغة مقابلة بالحديث، وغالبا ما يطلق على اللغة لفظ القانون؛ أي أنها النظام الذي يحكم عملية الاستعمال الفردي (الكلام)، وهي تسمية لها صدى عملي ملموس، وقد كان دي سوسير قبل أصحاب المنهج التوزيعي قد أكد على أن موضوع اللسانيات (الدرس اللساني) بمختلف مناهجه هو اللغة.[(2)]

- الآنية: يتسم هذا الدرس بالآنية، لأنهم بإزاء لغات منعدمة الكتابة، و ماضيها مجهول، فالتوزيعيون انطلقوا في بداية الأمر من دراسة لغات الهنود الحمر، وثقافتهم التي لم تبحث أو تدون آنذاك- كما سلفت الإشارة - وليست الآنية إلا المنهج الوصفي الذي اشتهر به دي سوسير، حيث إنه نادى إلى دراسة اللغة دراسة آنية لأنها كفيلة بإعطاء نتائج مضمونة، وعندما يفرغ الباحث منها له أن ينتقل إلى الدراسة التاريخية التي تتم وفق امتداد زمني طويل، قد يحول بين الدارس وبين تحقيق مراميه بشكل أفضل.[(3)]

- تتألف اللغة من وحدات متفاصلة تفرزها عملية التقطيع:

1_ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 105.

2- كاترين فوك بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ص38.

3- مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، ص39.

يقدم دي سوسير في هذا المجال رؤية شاملة حول العلامة اللسانية، وطبيعتها وعلة وجودها، ولكن لا وجه للمقارنة مع ما للتوزيعيين، فلا محل عندهم للبحث النظري، وإنما لمعالجة شديدة الضبط للقضايا التي يوفرها الوصف (ولا يذكرها سوسير) ؛أي كيف نبرز الكلم المميز (المورفيمات)، وهي تقابل عندهم العلامات، وما هي المقاييس عند ظهور بعض الشك... إلخ"،ويمكن أن نلاحظ اطراد المقابلة بين الدال والمدلول، واعتبار المورفيم كوحدة دنيا تفيد دلالة يفردها التحليل، لكن جميع ما يتعلق بالمعنى في شتى أشكاله يحذو فيه حذوا ثابتا، وترجع المناقشات حول المورفيمات عادة إلى قضايا تخص الشكل، فالمعنى في حد ذاته لا يدرك موضعه، ولا نحصل إلا على معاينة أوجه التماثل، و أوجه التباين الدلالية، فالتوزيعيون ارتكزوا بشكل واضح على مبادئ دي سوسير.[1]

- **تؤلف كل لغة نظاما مخصوصا:** وهو ما يقابل الاعتباطية عند دي سوسير، فموضع الكلمة في البنية محدد بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى، ومن هذه العلاقات تنشأ قيمة كل كلمة.[2]

-العناصر تتحدد بعلاقاتها داخل النظام: أي بعلاقاتها مع غيرها من العناصر اللغوية في التركيب الواحد، وهو ما يسميه دي سوسير "بالعلاقات الركنية أو السياقية التي تجمع بين كلمات الجملة الواحدة، حيث تستدعي كل منها الأخرى، لتشكل سياقاً لغويا ذا دلالة، ولعلنا هنا نقف على أهم المبادئ النظرية التوزيعية،[3]حيث إنها ترى أن عملية التوزيع السليم الذي تأخذ فيه الكلمة قيمتها وبالتالي علاقات منطقية ولغوية مع بعضها البعض هي التي تصل بنا في النهاية إلى المعنى السليم، ومن هنا جاء اسم النظرية التوزيعية، ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي:

تتوزع الجمل في العربية وفق أحد النظامين

- الجمل الاسمية: التي يتصدرهااسم (مسند إليه + مسند)
- الجمل الفعلية: التي يتصدرهافعل (مسند + مسند إليه)

وقد يخالف مستعمل اللغة أحد التركيبين إلى تركيب جديد بالزيادة أو الحذف أو التقديم أو التأخير... دون أن مخالفة نظام اللغة، فيوزع مفرداته توزيعا سليمًا، مثل: نضع في الخزانة الملابس، وهو يريد: نضع الملابس في الخزانة، فيربط بين الوحدة اللغوية التي

1- المرجع نفسه،ص39.
2- المرجع نفسه،ص39.
3- المرجع نفسه،ص39.

تريد فعلا وبين التي تأتي رابطا (حرف الجر)، عوض أن يربط هذه الأخيرة بكلمة (الخزانة) ليدل على المكان (الموضع) الذي يوضع فيه الملابس.[1]

-خصائص توزيعية للمورفيمات:

أ- النويات: مورفيمات مكافئة للمفردات.

النواة هي الأصل في جميع الكلمات (المفردات)، وهي الجذر اللغوي الذي يتجرد من كل الزوائد، ولا يمكننا حذف أحد أصواته مهما كان الأمر؛ لأن ذلك يؤدي إلى بتر هذا الجذر، وجعله ناقصا دون فائدة، **مثل**: قرأ، دحرج، كتب، سار، نما، سعى، سمع، باع...

ب- اللواصق: مورفيمات غير مكافئة للمفردات.

فليست أصلا في النواة (الكلمة الجذر)، بل تتم زيادتها من أجل زيادة في المعنى لم تكن قبل هذه اللواصق، و لواصق العربية مجموعة في قولنا سألتمونيها أو أهوى تلمسان، وهي أنواع:

1- السوابق: لواصق واقعة في المفردات قبل النويات.

يسبق هذا النوع من اللواصق النواةَ (كلمة الجذر)، ويوصل بها و كأنه جزء منها، لأداء وظائف نحوية ودلالية مختلفة، ومثال ذلك زيادة الياء في أول الفعل (دحرج) ليصير (يدحرج) فهذا الزائد في العربية إنما يأتي للدلالة على زمن المضارع، إذا تنتقل صيغة (فعلل) الدالة على الماضي العائدة على ضمير الغائب (هو) إلى المضارع بفضل هذا اللاصق (السابقة).

2- الحشو: لواصق واقعة في المفردات بين النويات.

يتوسط هذا النوع من اللواصق الكلمة النواة(المفردة)، فتتغير صيغتها الصرفية، ليتغير معناها، فالفعل (خزن)كلمة نواة، خلت من أي زيادة، ودلت على عملية الخزن، لكنها تدل على مكان الخزن وواسطته [2]عند إضافة لواصق تتعدد مواضعها، فتتعدد بذلك المفردات المولدة، مثل:

خزَّان خ+ز+(ز)+(ا)+ن

خزانة خ+ ز+(ا) +ن+(ة)

مخزَّن (م)+خ+ز+(ز)+ن

1- فوزية دندوقة، النظرية التوزيعية، أسس وإنجازات، مجلة مدارات،ص172.
2- كارل ديتربونتنج، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، ص114.

خزينة خ+ز+(ي)+ن+(ة)

3- اللواحق: لواصق واقعة في المفردات بعد النويات، وهي المورفيمات التي تتلو المفردة، للدلالة على معاني جديدة، كالجمع والتثنية أو التأنيث، أو النسبة[1]، مثل:

مدرسة + ضمير المتكلم للجماعة مدرستنا (نسبة إلى جماعة المتكلمين)

جزائر +ياء النسبة جزائري (جزائريان وجزائريون جزائرية)

بنية النظام:

يمكن وصف نظام ما من خلال عرض بنيته؛ لأنها توضح عناصره (أو أقسام عناصره) وعلاقات تنظيمها، وردودها بعضها مع البعض الآخر، إذ تنتظم العناصر اللغوية -عادة- في النص وفق ترتيب أفقي يبين العلاقات النحوية، ويوضحها بوصفها أهم علاقة جملية (لغوية)،

أمَّا العلاقات الثانية فهي العلاقات الجدولية أو الصرفية (العلاقات الاستبدالية)، وهي التي تمكننا من استبدال العناصر اللغوية في السياقات ذاتها، لأسباب دلالية مختلفة، إذ يبحث المتكلم عن العناصر التي يمكن أن يجعلها بدلا عن عناصر أخرى، وليس هذا الاستبدال إلا إمكانية اختيارية تتعلق بالنظام، ويمكننا استنادا إلى التركيب الذي سبق أن نضع أو نستحضر جملة من العناصر اللغوية التي نستطيع استبدالها بما هو موجود.[2]

إنَّ مستعمل اللغة يعود دائما في تركيب جمله إلى هذه العلاقات، ويراعيها، ولو بغير إرادته لأن مخالفتها تؤدي إلى خلل في التوزيع، وذلك بسبب القاعدة اللغوية.

يستند المنهج التوزيعي على اختلاف مدارسه إلى اعتبار اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم، و يعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية) والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات). والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة.[3]

واستخدمت التوزيعية في تحليلها للجملة (التحليل التوزيعي) إحدى الطرق والتي عرفت بها وهي: إما بالأقواس أو بالمشجرَّ أو بالجدول (علبة هوكيت)

أعلام المدرسة التوزيعية:

1- المرجع نفسه، ص114.
2-أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 3، 2008، ص 249 .
3- المرجع السابق، ص250.

من أعلام هذه المدرسة نذكر فرانز بواز، إدوارد سابير، ليونارد بلومفيلد، زيليغ هاريس.

نبذة عن حياة ليونارد بلومفيلد (L. Bloomfield)(1887- 1949):

ولد بلومفيلد في شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1887،وكان والده سيجموند بلومفيلد قد هاجر إلى (و.م.أ) كطفل عام 1868، وكان اسم العائلة الأصلي بلومينفيلد ولكنه تغير إلى ما هو عليه الآن بعد هجرته. وانتقل ليونارد مع أسرته إلى منطقة ويسكونسين.[1]، درس المرحلة الابتدائية في ويسكونسين، بعد ما إنتقل إليها مع أسرته، إلا أنه عاد إلى شيكاغو لإتمام دراسته الثانوية، وقدالتحق بلومفيلد بكلية هارفارد عام 1903 وتخرج عام 1906 حيث حصل على درجة البكالوريا، ومن ثم بدأ التحضير للدراسات العليا في جامعة ويسكونسن- ماديسون، حيث درس فقه اللغة في اللغة الألمانية وبعض اللغات الجرمانية بالإضافة إلى دراسة بعض اللغات الهندوأوروبية. وقد توجه اهتمام بلومفيلد إلى دراسة اللغويات بعد أن أقنعه أحد أعضاء الهيئة التدريسية، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام 1909 وكان بحثه حول اللغويات التاريخية للغات الألمانية. وتابع دراساته في جامعة ليبزيجوجامعة جوتينجين في ألمانيا في عامي 1913 و1914.[2]

أعماله:

عمل بلومفيلد كمحاضر درس اللغة الألمانية في جامعة سينسيناتي بين العام 1909 و1910 كما عمل محاضراً للغة الألمانية في جامعة في إلينوي بين 1910 و1913. كما عمل أستاذاً للغة الألمانية واللغويات في جامعة ولاية أوهايو بين العام 1921 و1927 وأستاذاً لفقه اللغات الجرمانية في جامعة شيكاغو من 1927 إلى 1940، وأصبح بعد ذلك أستاذاً في اللغويات في جامعة يايل حتى العام 1949.

وكان بلومفيلد أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية اللغوية الأمريكية عام 1924، وكتب المقالة الافتتاحية لإصدار أول عدد من مجلة الجمعية، واستلم رئاسة الجمعية عام 1935. وقد حاضر بلومفيلد في معهد اللغويات التابع للجمعية بين عامي 1938 حتى 1941.[3]

نبذة عن حياة هاريس(Z. Harris) (1904م، 1922م)

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية لساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، (2005)،ص 192.
2- المرجع نفسه، ص192.
3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية لساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، (2005)،ص 195.

ولد (هاريس) سنة 1904م في روسيا، ثم قدم في الخامسة من عمره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التحق بجامعة (بنسلفانيا)، أين حصل على الدرجة الجامعية الأولى عام (1930)، وبعد سنتين من ذلك حصل على درجة الماجستير في الأدب، من الجامعة ذاتها (1932م)، وعام (1934) تحصل على درجة الدكتوراه بالأطروحة التي تقدم بها عن قواعد اللغة الفينيقية. ثم عين للتدريس في الجامعة ذاتها، إلى أن انتقل إلى جامعة (فيلادلفيا)، ثم عاد بعد ذلك إلى (بنسلفانيا) واشتغل بالتدريس هناك أين التقى تلميذه تشومسكي.

هاريس والتوزيعية:

بعد وفاة بلومفيلد سنة 1949 بمرض عضال خلفه في توجيهاته العديد من اللسانيين الأمريكيين، بوصفه مدرسة في حد ذاتها ومن بين من إتبع خطاه اللساني "زيليغ هاريس" الذي قدم المنهج السلوكي وآمن به كمنهج للتحليل يوصلنا لنتائج عملية، ويعتبر هاريس بما قام به الخليفة الحقيقي لبلومفيلد في الدراسات اللغوية السلوكية في الو.م.أ حيث طور المنهج السلوكي وزاد من رقيه، نحو نظرية أكثر شمولية ودقة في التفسير والتي وضع أسسها العديد من الباحثين أمثال "هوكيت" و"جليسيون" وعرف منهج هذه النظرية بالمنهج التوزيعي حيث نشر مقاله الذي تحدث فيه عن استعمال الرموز والقواعد والقوانين، فيرى هاريس أن المعنى ليس عنصرا رئيسيا في تقسيم الجمل وتوزيع مفرداتها، متأثرا بآراء بلومفيد.[1]

أدخل هاريس الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي المعروف بالتوزيعية الذي ينادي بوصف اللغة مستقلة عن المعنى من خلال الاعتماد على العلاقات الموجودة بين الكلمات وذلك حين إجراء عملية التوزيع.[2]

أدخل "هاريس" مفهوم التحولات إلى التحليل اللساني البنيوي منذ 1952 في مقالة "تحليل الخطاب" ثم عدل تصوره للتحويلات حين تيقن أنه لا يمكن لنا الاعتماد على قواعد البنيات التركيبية في إجراء مختلف التحويلات لدلالة الجمل.

سار "هاريس" على منوال "بلومفيلد" بمنهجية صارمة في دراسته للقضايا اللغوية من حيث الدقة والوضوح التام أثناء توزيع الوحدات في المواقع التي يوجد فيها عنصر معين

1- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، أوت
2- شفيقةالعلوي،محاضراتفيالمدارساللسانيةالمعاصرة،أبحاثللترجمةوالنَشـــروالتوزيع،بيروت، لبنـــان،ط 1، 2004، ص 33.

بـالنظر إلـى مختلـف العناصـر الأخـرى، هـذا مـع ضـرورة إلغـاء المعنـى فـي التمييـز بـين الوحدات وترتيبها.[1]

اعتمـد "هـاريس" فـي مسـاره العلمـي علـى تنظـيم التحلـيلات مـن خـلال المصـادر الرياضية، وفرق بين اللسانيات الرياضية التـي تعتمد فـي بحثهـا علـى سمات اللغـة الطبيعيـة وعلى نسقية العناصر الاعتباطية[2]، سار هاريس على منوال بلومفيلد بمنهجيـة صـارمة فـي دراسته للقضايا.

وعمومـا ما يجب ذكره أن المدرسة التوزيعية رغم إلغائها المعنى من الدراسـة إلا أنهـا نـادت بأهميته في الدرس اللغوي، والدليل على ذلك تأكيدهم على عدم إمكانية فصـل الأشكال عن معانيها، كما أكدوا على وجوب امتلاك معرفة صحيحة من أجـل الإتيـان بتعريـف علمـي صحيح عن معنى كل شيء لغوي.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغـازي ليبيـا، ط 1، 2013،ص 376-377.
2- المرجع نفسه، ص 422- 426.

المدرسة التوليدية التحويلية

-مدخل إلى مصطلح التوليدية التحويلية

-القواعد التوليدية التحويلية

-مبادئ المدرسة

-نبذة عن تشومسكي

-مفهوم الجملة عند تشومسكي

-التحويل

-أسس النظرية التحويلية

اهتمت المدرسة التوليدية التحويلية باللغة، وحاولت بجدية تقديم صورة واضحة عن بنية اللغة وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني، معتمدة في ذلك على التحليل والتفسير بدل الوصف.

مدخل إلى مصطلح التوليدية التحويلية:

سنقدم تعاريف موجزة عن أهم المصطلحات الأساسية المرتبطة بالمدرسة.

التوليد:(Generation) القواعد التوليدية هي نظام من القوانين تتعهد بوصف تركيب الجمل للغة بطريقة غاية في الوضوح، وهذا الوضوح هو المزية الرئيسية لمثل هذه القواعد وقد أشار الدكتور محمد علي الخولي لا يقصد بالتوليد أنه إنتاج المادي للجمل، بل يقصد به أن يكون للقواعد القدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سواها[1]. فالجملة التوليدية خالية من عناصر التحويل وهي جملة أصلية بسيطة.

أما القواعد التوليدية عند تشومسكي:

هي نظام من القوانين التي تعطي شكل واضح ومحدد أوصافًا بنيوية... ومن الواضح أن آراء المتكلم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خطأ وهكذا فإن القواعد التوليدية تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك، وأن القواعد التوليدية ليست نموذجًا للمتكلم أو السامع وإنما هي تحاول أن تصف بأكثر الطرق حيادية، والمعرفة اللغوية التي تكون الأساس للاستخدام العقلي للغة من قبل المتكلم والسامع.[2]

ويمكننا القول أن التوليد هو الذي يولد من الجملة الأصل التي تؤدي معنى مفيد لمجموعة من التراكيب، فالجملة الأصل هي التي تتألف من المسند والمسند إليه، فلو قلنا مثلا: حضر الأستاذ هذه الجملة الأصل، فلو قلنا: ما حضر إلا الأستاذ فذلك يعني قمنا بتحويل الجملة الأولى إلى جملة أخرى وذلك بإدخال الزوائد "ما" و "إلا".[3]، فالتوليدية إذا نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناه مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي (البنية العميقة للغة).

1- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، المملكة العربية السعودية، ط 1، ص 23.

2- جوانب من نظرية النحو، ص31 - 30 - ، النسخة المترجمة، ص 27. ASP. Cts of the theory of syntax

3- نقلا عن جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003/ 1424هـ .

القواعد التحويلية: هي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة كالحذف والزيادة، وتغيير الترتيب، فتنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابيا أو نطقيا.

أصول النظرية التوليدية التحويلية:

نشأت في الخمسينات، وكان ظهورها سنة 1902م، استفادت هذه القواعد من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي، والنحو الوصفي، فأخذت نقاط القوة منها وانتقدت نقاط ضعفها ولكن كان تشومسكي قد اعترف ببعض جوانب القوة في النحو التقليدي فقد انتقد على الخصوص شكله العام، وتعريفاته وقواعده الغامضة ففي الوقت الذي كان فيه نلسون فرانسيس منهمكًا في إظهار نقائص النحو التقليدي وتقديم النحو الوصفي كبديل والثورة على كل قديم.

وقد صرح في كتابه: "اللسانيات الديكارتية" أن عدم تطور النظرية اللسانية كان قد أضر بها، وأن الفحص الدقيق للنظرية اللسانية الكلاسيكية ونظرية العمليات العقلية المرافقة لها قد تبين لنا في المستقبل أنه عمل ذو قيمة كبيرة وقال أيضًا إن نظرية القواعد التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ماهي إلا نسخة حديثة ومعدلة عن نظرية بورت روايال، كما انتقد تشومسكي السلوكيين وحاربهم، وقد ظهر هذا في مقاله الموسوم بـ: "مراجعة كتاب سكينز، السلوك الكلامي".

وللتذكير أن سكينز كان من أبرز علماء النفس السلوكيين، فكان كتابه هذا من أهم مؤلفاته التي تناولت اكتساب اللغة في إطار نظرية التعليم عند السلوكيين، وقد هاجم تشومسكي المبادئ التي يبنى عليها المذهب السلوكي كالمثير والاستجابة والتقوية والتقليد والقياس وذهب إلى أن الإنسان لا يختلف عن الآلة والحيوان بالفكر والذكاء فحسب، بل بالقدرة اللغوية والتي أطلق عليها تشومسكي مصطلح "إجراءات الاستكشاف". [1]

لم يتأثر تشومسكي بأفكار ديكارت فحسب، بل تأثر كذلك بأفكار الفيلسوف الألماني همبولت صاحب فكرة الجانب الخلاق في اللغة، حيث يرى همبولت أن اللغة عمل العقل وعليه لا بد أن تصدر من الداخل وليس عن السطح، وأن هذه اللغة ذات شكلين داخلي وخارجي.

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، دائرة الإنجليزية معهد اللغات الأجنبية جامعة قسنطينة، ط 5،د ت، ص203-204.

مبادئ المدرسة التوليدية التحويلية:

يمكن أن نجمل مبادئ المدرسة في النقاط الآتية:[1]

1)- التوليد: وبه يتم التوليد اللانهائي من الجمل انطلاقا من عدد نهائي من القواعد وبه أيضا يتم تمييز الجمل النحوية من غيرها (الجملة هي النواة أو الأصل).

2)- النحوية: وهي التي تكفل التمييز بين الجمل النحوية وغير النحوية وهو مبدأ تابع لمبدأ التوليد (الحركة الإعرابية، قواعد الحذف، قواعد التعويض، قواعد الزيادة، قواعد إعادة الترتيب).

3)- الإبداعية: وهي التي تضمن استعمال نظام اللغة استعمالا ابتكاريا، فهي القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من الكلمات والقواعد بحيث يتم الإنتاج بشكل ابتكاري غير مكرر.

4)- البنية السطحية والعميقة: وهما مفهومان طورهما تشومسكي خلال مرحلة نظريته الثانية في كتابه مظاهر البنية التركيبية، حيث انطلق من ظاهرة الغموض التي قد تكشف بعض الجمل المتداخلة ولا سبيل لتوضيحها إلا بتقسيم بنيتها إلى سطحية ظاهرة ذات طابع فونولوجي وعميقة غير ظاهرة ذات طابع معنوي عام .

5)- الحدس: وهو المعرفة الفورية المباشرة التي تمنح أبناء اللغة الأم التمييز بين الجمل النحوية من غيرها، وإن هذا الحدس يعد جزءًا من الملكة اللسانية أي هو جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة.

6)- التحويل: وهو عملية نحوية تربط بين تمثيل أولي مجرد ممثل في البنية العميقة وتمثيل نهائي سطحي ممثل في البنية السطحية.

7)- الملكة والتأدية: وهما مفهومان طورهما تشومسكي في مرحلة نظريته الثانية فالملكة هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه والتأدية ممارسة فعلية وآنية لهذه الملكة.

8)- العالمية: وهي خاصية تجعل نظام اللغة عالمي فرغم اختلاف اللغات إلا أنها تتخذ في نظام داخلي عام وعالمي، ثابت في كل اللغات وهذا ما أراده تشومسكي في آخر مراحل تطور نظريته.

1- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، أ.ن 1986، ص 253.

نبذة عن حياة تشومسكي:

أفرام نعوم تشومسكي لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 7 ديسمبر 1928م ودرس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة واللسانيات والرياضيات وتحصل على شهادة ماجستير عام1955م ثم عين أستاذًا للسانيات بمعهد مَاسَاتشُوسْت التكنولوجي، ومازال يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا.

وتتلمذ "تشومسكي" على يد "هاريس" الذي يعد قطبًا من أقطاب المدرسة الوصفية، وتأثر كثيرًا بفكر "جاكبسون" الذي كان ينادي بوجود كليات فونولوجية في جميع اللغات ويعتقد أن ثمة كليات أو عموميات لغوية على مستويات أخرى من التركيب اللغوي ومن هاتين الفكرتين انطلق "تشومسكي" في تجسيد منهجه الجديد وبناء نظريته التي لقيت رواجا من النظريات اللسانية الأخرى.[1]

من بين مؤلفات تشومسكي:

البنى التركيبية، اللسانيات الديكارتية، مظاهر النظرية التركيبية، دارسة الدلالة في القواعد التوليدية، اللغة والعقل.

مفهوم الجملة عند أفرام نعوم تشومسكي:

يرى تشومسكي اللغة عبارة عن مجموعة متناهية وغير متناهية من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر.[2]

الذي يلاحظ أن التوليديين ينطلقون من تعريفهم للجملة انطلاقا من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة، فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة وهذه القواعد تشمل:

1-النظام النحوي الذي يزودنا بالمعلومات عن البنية العميقة للجملة.

2- القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3-النظام الصوتي الذي يزودنا بكيفية التي تنطلق بها الجملة.

4- نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة.[3]

1- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، دائرة معهد اللغات، ص 202.

2- حسام بهنساوى، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،(د.ط) 1414هـ - 1994 م، ص 30.

3- محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، ص 68.

أما الجملة في نظر تشومسكي هي: الصيغة الظاهرة في الإشارة إلى المعنى ومنها تستنبط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد الصيغ السليمة.

وعرفها أيضا بأنها: ما تحتوي على سلسلة من الأدلة التنظيمية يجري توليد كل واحد منها من قبل الأساس في المكون النحوي.

ويقول أيضاً: إن المقصود باصطلاح الجملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسية، وليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية.[1]

ولمعرفة عناصر الجملة عند "تشومسكي" لابد أن نوضح إحدى طرق التحليل التي اتبعها "تشومسكي" في تحليل الجملة وهذه الطريقة هي: (نحو المكونات) وبهذه الطريقة يمكن وصف بعض القضايا اللغوية التي لا تستطيع طريقة النحو المحدود أو الحالات المحدودة وصفها فضلاً على التي تستطيع الحالات المحدود وصفها.

الجملة الآتية (أنجز التلميذ الواجب الطويل).

أنجز	ال	تلميذ	ال	واجب	ال	طويل
فعل	تعريف	اسم	تعريف	اسم	تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		تعريف	اسم	تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		ركن اسمي		تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		ركن اسمي		ركن اسمي	
ركن فعلي					ركن اسمي	

التحويل : Transformation

مفهوم التحويل:

إن مصطلح التحويل يرجع في أصله إلى هاريس **Haris**الذي بسط مناهجه من خلال مجموعة من الأعمال منها كتابه "من الصرفي إلى المنطوق وقواعد التحول" والتلازم والتحويل في البنية اللغوية، إلا أن هذا المنهج تطور أكثر فأكثر مع تشومسكي، حيث بدأه مع مؤلفه البنى التركيبية[2].

1- نعوم تشومسكي، مظاهر النظرية النحوية، ترجمة مرتضى جواد باقر، بغداد،(د.ط) 1983م، ص 40.
2- عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط - 1، 2011، ص15.

عرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلا: "إن التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير وأن عمليات التحول تقلب البنيات إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي التأويل الدلالي التفسير الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة"[1].

وأشار أيضا أن التحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها في الإعلال والقول بالعامل والتقدير والتعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة والتحويل هو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى أخرى، ويقصد به في النمو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على النص، فتنتقل البنيات المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام[2].

ويقول الدكتور محمد علي الخولي: "إن وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلا أو قانونا تحويليًا، وهذا يعني أن العلاقة القائمة بين البنى العميقة والبنية السطحية يسمى تحويلا وأن كل جملة يجب أن تدرس من البنيتين، البنية السطحية وهي مرتبطة بالأداء وبالبنية العميقة وهي مرتبطة بالكفاءة.

ويمكننا القول أن التحويلات هي القواعد التي تساعد الجملة للانتقال من بنيتها الأولية(العميقة) إلى بنيتها النهائية (السطحية)، وبواسطة هذه التحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى اللغوية السطحية من عدد محدود من البنى العميقة وهو أمر موجود في اللغة جميعًا.

إن التحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة، ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل، وتبني نظريتها على أساس توليد الجملة والتحويل من البنية العميقة إلى البنية الظاهرة وفق قواعد استنباطية معينة، وتدعى هذه العملية التحويل وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية والأهم عند نحاة العرب القدامى وذلك قبل أن يعرفه أو يتفطن إليه الغربيون.

معايير وأسس النظرية التوليدية التحويلية:

البنية السطحية والبنية العميقة:

إن اعتبار اللغة عملا للعقل أو آلة للفكر والتعبير الذاتي يعني أن للغة جانبين، جانبا داخليا وآخر خارجيا، وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين أما الأول فيعبر عن الفكر،

1- رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، ص 45.
2- محمد علي الخولي، ق واعد تحويلية للغة العربية، المملكة العربية السعودية، رياض، ط - 1، ص

وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصوات ملفوظة.[1] وهذا ما عرف عند تشومسكي تحت اسم البنية العميقة والبنية السطحية.

والبنية العميقة في نظره تعبر عن المعنى في كل اللغات فإنها تعكس أشكال الفكر الإنساني، وعلينا أن نعرف كيف "تتحول" هذه البنية إلى كلام على السطح وهذا الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين الذي يحدد البنية التحتية ويربطها ببنية السطح[2]. لأن مفهوم النحو عند تشومسكي هو المبادئ والعمليات التي تبنى بها الجمل في اللغات المختلفة وتهدف الدراسة النحوية إلى بناء نظام القواعد[3]. "والنحو عنده لابد أن يهتم بالحدس عند المتكلم، لأنه ليس آلة تصدر أصواتا وفق العوامل الخارجية، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرر ويتحرك من هذه العوامل.

والبنية السطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة، "والبنية السطحية عند التحويليين تصدر عن البنية العميقة [4].

ويضرب تشومسكي مثلا للبنية السطحية "الخارجية" والبنية العميقة الداخلية في كتابه آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل ويقول: "...إن الفرضية توضحها بالأمثلة البسيطة، لكن الصارخة عمق وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة مثل **house** و**near** ، ففي الجملة جون يطلي البيت البني : **John is painting the house brown**

نعرف ظاهريا بدون إرشاد أن السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه، وليس من الداخل، لكن معنى **house** لا يمكن حصره بسطحه الخارجي[5].

وقد نظر تشومسكي إلى تراكيب الجمل، وبين أن لها شكلين وهما: سطحي وعميق، ما يعرف بالبنية السطحية والبنية العميقة وتعد: **البنية السطحية:** شكل خاص يوصف يخص الشكل الصوتي للكلمة، بينما تقدم البنية العميقة التأويل الدلالي والقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح والعمق في الجمل وتسمى التحويلات النحوية[6]. ومعنى هذا أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الداء، أي دراسة بنية السطح وتقدم التغيير الصوتي للغة، أما دراسة

1- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص 124.
2- تشومسكي، البنى النحوية، تر: د.يونيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية. بغداد، - 1987، ص 13.
3- المرجع السابق، لدكتور عبده الراجحي، ص 118.
4- إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل بيروت، ط - 1، 1415 ه/ 1995 م، ص 106.
5- تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط - 1، 2009، ص 21.
6- ينظر:د. محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، مصر، ص 179.

الكفاية أي بنية العمق فتقدم تفسيرا للجانب الدلالي لها وتستنتج هذا الترابط الموجود بين هاتين الثنائيتين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي وبين البنية السطحية والبنية العميقة.

إذن **البنيـة العميقـة**: هـي الأسـاس الـذهني المجـرد لمعنـى معـين، يوجـد فـي الـذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى، وتجسيدا له، وهي النواة التي لابد لها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيهما[1]. وإن وصف العلاقة بين البنيتين السطحية والعميقة، يسمى تحويلا حيث أن البنية العميقة هي ما يفترض أن يكون والبنية السطحية ما هو كائن وأن كل جملة لابد لها أن تدرس بين البنيتين والعلاقة بين هاتين البنيتين يطلق عليه اسم القانون التحويلي والبنية العميقة قد تتعدد، فالجملة الفعلية مثلا**:** تسلم التلميذ الجائزة.

يرى بعضهم أن بنيتها العميقة هي: تسلم الجائزة التلميذ ويرى آخرون أن بنيتها العميقة، هي التلميذ تسلم الجائزة ويرى آخرون أن بنيتها الجائزة تسلم التلميذ، وعن هذا الاختلاف في تحديد الجملة المحولة عنهما لا ترفض النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغا مقبولا ما دام المفسر يشرح كيف انتقلت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية، لأن في نظر تشومسكي البنية العميقة هي التي تحدد المعنى.

الكفاءة اللغوية: (Compétence)

وهي المعرفة الضمنية للغة، ذات إطار ذاتي خاص وتوصف بأنها ملكة لاشعورية، تعزى إلى منطقة اللاوعي عند الانسان (اللاشعور) يسجلها اللسانيون على أنها: امتلاك الآلية اللغوية، أو هي القدرة التي يمتلكها الفرد على إنتاج التراكيب وعدم تخطي حواجز القواعد الكامنة فيها، وتتسم بالثبوت.

الأداء الكلامي: (Performance)

وهي استعمال الفرد الفعلي للغته في المواقف المادية الواضحة والنحوية للغة، يفترض أن يكون وصفًا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي.

وختامًا يمكننا القول أن المنهج التوليدي التحويلي لتشومسكي لم يكن وليد الصدفة إنما نتيجة للاطلاع الواسع على المناهج اللغوية التي سبقته وأراء العلماء المهمة، ناهيك عن تأثر بعلوم اللغو العربية لا سيما دراسته لنحو سيبويه، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات أبرزها:

- النظرية التوليدية التحويلية كانت تكملة لما جاء به هاريس أستاذ تشومسكي.

1- د.خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، دار المعرفة، السعودية، ط1 - ، 1985 م،1914 ، ص58 .

-سعى تشومسكي إلى إقامة نظرية عامة للغة تصدر عن إتجاه عقلي لأن اللغة في نظره عمل عقلي يمتاز به الإنسان والحيوان.

-هناك صلة وطيدة بين أفكار تشومسكي السياسية وآراءه الإنسانية العقلية.

-انسدال النحو التحويلي من النحو التوزيعي.

-وازن تشومسكي بين تعاليم يلومفيلد وهامبولت، ودي سوسير، ومنطقية بورويال، والمنطق الرمزي، وعلم النفس، منتهيا بالعقلانية في فهم اللغة.

المدرسة التحليلية (كاتز وفودور)

-النظرية التحليلية

-تعريف جيري فودور

-تعريف كاتز

-النظرية التحليلية للمشترك اللفظي

-اتجاهات النظرية التحليلية

-مجالات النظرية التحليلية

تعريف النظرية التحليلية:

تهتم النظرية التحليلية (نظرية التحليل التكويني) بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، واتخذت هذه النظرية من المحدد النحوي، والمحدد الدلالي، والصفة المميزة أساساً ثلاثياً للتحليل التكويني للكلمات، وقد أفاد اللغويان كاتز وفودور من نظرية السياق والحقول الدلالية في تطبيق النظرية التحليلية التي يرى أصحابها أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ما تحمله من ملامح ومكونات تميزه عن غيره. [1]

قدم كاتزو فودور لأول مرة نظريتهما في مقالهما المنشور عام 1963م " The structure of a semantictheory"، ويأخذ الاتجاه التحليلي دراسة معاني الكلمات وفق مستويات متدرجة([2]) وهي على النحو التالي:

_ تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.

_ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها، أو معانيها المتعددة.

_ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

تعريف جيري فودور:Jerry Fodor

جيري فودور (1935م، 2017م) هو فيلسوف وباحث أمريكي في مجال العلوم الاستعرافية، ولد في مدينة نيويورك وتلقى تعليمه الجامعي في جامعة كولومبيا، ثم تخصص في جامعة برنستون وحاز على الدكتوراه سنة 1960، شغل فودور منصب بروفيسور للفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا من سنة 1961 حتى 1986، وفي جامعة نيويورك بين سنتي 1986 و 1988، ودرّس الفلسفة في جامعة روتجرز سنة 1988م[(3)]. توفي عن عمر يناهز 82 سنة في نيو جيرسي بالولايات المتحدة الأمريكية.

تعريف كاتز :Jerrold Jacob Katz

جيرولد كاتز (1932م، 2002م)، هو فيلسوف ولساني أمريكي. تحصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة في جامعة برينستون **Princeton** سنة 1960. تم تعيينه كباحث مشارك لغوي في معهد **Massachusetts** معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 1961.

1- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي "دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجرة الدر لأبى الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2003، ص20.

2_ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 114، 115.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار الكتب، القاهرة، ط 05، 1998، ص 21.

ثم عين أستاذ مساعد في الفلسفة سنة 1963، ومنذ سنة 1975 إلى تاريخ وفاته كان أستاذ الفلسفة واللسانيات بجامعة مدينة نيويورك في المجال اللغوي (اللسانيات)، اشتهر كاتز بنظريته في علم الدلالة التوليدية، وهو مدافع قوي عن العقلانية، وكان يقول "إن التمييز التحليلي يمكن أن يستند على التمييز النحوي".

ومن أهم مؤلفاته :

The Structure of semantictheory مع فدور مجلة اللغة العدد 25 المجلد 39 سنة 1963.

فلسفة اللغة 1962.

نظرية الدلالات نيويورك 1972.

النظرية العامة للوصف اللساني، باريس 1973، وغيرها.

النظرية التحليلية للمشترك اللفظي : عند كاتز وفودور

قدم كل من كاتز وفودور نظريتهما لأول مرة حول تحديد الكلمات في مقالهما المشهور في مجلة اللغة، وتقوم نظريتهما في الأساس على تشجير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية، مرتبة بطريقة تسمح بأن تتقدم من العام إلى الخاص.

فكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من: المحدد النحوي، إلى المحدد الدلالي، إلى المميز، ويستمر هكذا التشجير، وقدما الرسم الشجرى الآتي الذي تعطيه المعاجم الإنجليزية المعاني الآتية:[1]

1-فارس صغير يخدم تحت فارس آخر

2-حامل للشهادة الجامعية الأولى

3-الرجل الأعزب.

4-حيوان بحرى معين بدون أُنثاه أثناء فترة الإخصاب.

1- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي "دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجرة الدرلأبى الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 ،2003، ص115.

الرسم الشجري للمشترك اللفظي

Bochelar

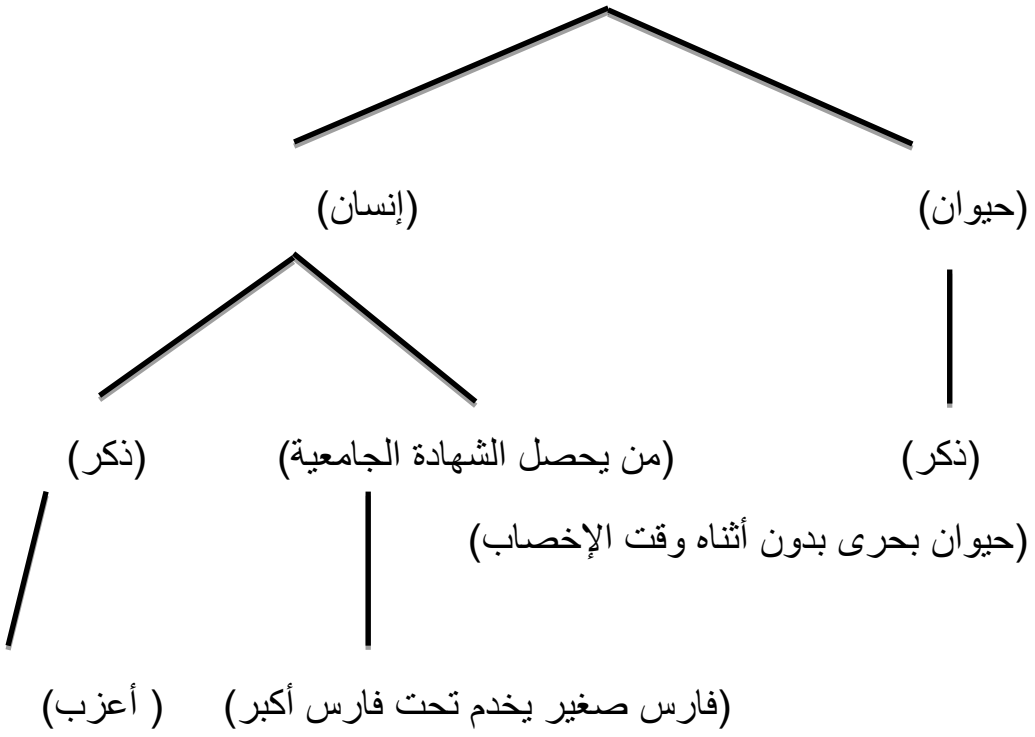

•اتجاهات النظرية التحليلية:

1-المحدد النحوي: وهو الذي يحدد قسم الكلام الذي ينتمي إليه اللفظ وهو ما كان خارج الأقواس، كلمة اسم وقد اعتبراه عنصرا غير أساسي.

2-المحدد الدلالي: وهو ما كان موضوعا بين قوسين هلاليين، وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن أخرى من المعجم، لأنه عنصر عام يشترك بين وحدات معجمية أساسية (في مقابل الوحدة الصرفية والدلالية).

3-المميز: هو ما كان موضوعا بين قوسين وهو عنصر خاص بمعنى معين، ويقع دائما في آخر السلسلة، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم (إلا في حالة الترادف فقط).

ومن الممكن أن تطبق نظرية المحددات والمميزات على الوحدات المعجمية المختلفة كذلك، وأن نميز عن طريق المحدد الدلالي بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معين[1] مثل: بنت، ولد، عانس، أعزب، امرأة، رجل، عم، عمة، أخ، أخت...

مجالات النظرية التحليلية:

1_ حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص 116، 117.

حددت مجالات النظرية التحليلية كالآتي:[1]

تحديد الحقيقية والمجاز: تحدد المكونات الدلالية الفعل "قطع" مثلا قول قطع الخيط كلاماً حقيقيًا لأنه مثقف مع المكونات الدلالية أما قولنا قطع حديثه فإنه يكون كلاماً مجازيًا.

اكتساب الطفل للكلمات: فإن الأطفال في العادة لا يفرقون بين المتشابهات هم يفعلون مع كل شكل كروي فيقولون على التفاحة أو البرتقالة ونحوهما "كرة" لأنهم يعتمدون علم الشكل الظاهري كما أنهم لا يفرقون بين الحصان والحمار، ولا بين البقرة والجاموس مثلاً ومن ثم فإن تحديد المكونات الدلالية لمعنى الكلمة باستخدام النظرية التحليلية.

تحديد المترادفات: هناك كلمات قد تبدو لأول وهلة من المترادفات، ولكن بتطبيق النظرية التحليلية عليها نجد أن هناك فروقا بينها لا يمكن إغفالها، حينئذ لا يُحكم عليها بالترادف مثل كلمة (العلم والمعرفة) فالعلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد وكلمتا(الحلم والإمهال) فالحلم لا يكون إلا حسنًا أما الإمهال يكون حسنًا وقبيحًا.

من خلال دراستنا سجلنا الملاحظات التالية:

-وصفت كأحسن نظرية لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى، وقد لعبت دورا هاما في تطوير علم الدلالة التركيبي.

-تقوم هذه النظرية بالتمييز بين المحدد الدلالي والمميز دون حاجة إلى ذلك، كما أنها تقدم هذه المحددات مرتبة ترتيبا يبدو تحكميا، ولا تميز بين الترادف والمشترك اللفظي.

1- المرجع نفسه، ص 118.

المدرسة الوظيفية الأمريكية

نشأة النحو الوظيفي

تعريف النظرية الوظيفية

تعريف سيمون ديك

أسس ومبادئ النحو الوظيفي

مبادئ النحو الوظيفي

تعريف أحمد المتوكل

النحو عند أحمد المتوكل

المبادئ العامة للتوجه الوظيفي

الخاتمة

تعدّ نظرية النحو الوظيفي من النظريات الحديثة التي واكبت تطور نماذج النظرية التوليدية التحويلية، وأفادت كثيرا بعض الأنحاء ذات الطابع غير التوليدي التحويلي كنظرية الوجهة الوظيفية للجملة والنظرية النسقية.

نشأة النحو الوظيفي:

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى مدينة أمستردام مع مؤسسها الأول سيمون ديك الذي رسم الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية، من خلال أبحاثه المتعددة، وقد استطاع المشتغلون على هذه النظرية أن يقدموا دراسات لغوية مختلفة مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا، وقد تمكنت من خلالها أن تؤسس مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بديلا عن النظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها[1].

تعريف النظرية الوظيفية:

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين بجامعة امستردام يرأسهم الباحث اللساني سيمون ديك الهولندي، حيث قدّم الصياغة العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م، وانتقلت إلى البلدان الأخرى كإسبانيا، بلجيكا، إنجلترا، ودخلت العالم العربي عبر المملكة المغربية بجامعة محمد الخامس بالرباط، على يد الباحث أحمد المتوكل، لتنتقل إلى البلدان العربية، ويعتبر النحو الوظيفي معالجة نوعية للأنحاء التي قامت في بنائها لقواعدها التركيبية على الوصف البنيوي، وعزل اللغة عن وظيفتها التواصلية وبعدما أثبتت هذه الأنحاء عجزها عن تفسير العديد من الظواهر اللغوية كان من الطبيعي أن يتجاوز البحث اللساني في إطاره الوظيفي القدرة النحوية للغة إلى القدرة التداولية ففهمهم اللغة فهًما عميقًا لا يمكن أن يكون إلا عن طريق ربطهما بمختلف الأهداف التداولية التي تستعمل من أجلها.[2]

قد استطاعت هذه النظرية أن تقدم دراسات لغوية متنوعة مست مجال الدلالة.

تعريف سيمون ديك (Simon Dik):

سيمون ديك (1940م، 1995م) هو شخصية هولندية يعد من أبرز رواد المدرسة الوظيفية الأمريكية، يعتبر مؤسس النحو الوظيفي حيث أنه قدم الصياغة الأولية العامة

1_ زايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2013م، 2014م، ص 44، 45.

2- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، التركيبي، دار الأمان، الرباط، 2001، ص 196.

للنحو الوظيفي سنة 1978م[1]، درّس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد ثم درّس النحو الوظيفي، وأصبحت نظريته معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988م إلى يومنا هذا.

أسس ومبادئ النحو الوظيفي

أسس النحو الوظيفي: تتمثل فيما يلي:[2]

الكفاءة التداولية:

تعني أن النحو الوظيفي لا يقتصر على القواعد التي تضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص فحسب بل تعنى بالقدر نفسه برصد القواعد والشروط اللازمة لجعل تلك الجمل أو النصوص مقبولة وناجحة وملائمة للموقف التبليغي الذي تكون مسرحاً له، فقدرة المتكلم هي قدرته على فهم القواعد التداولية المتحكمة في إنتاج أنماط جملية تتنوع بتنوع أنماط المقامات، وبتركيزه على كيفية توظيف هذه القدرة في عملية التفاعل الاجتماعي.[3]

الكفاءة النفسية:

وذلك بحرصه على مطابقة النماذج النفسية للقدرة اللغوية والسلوك اللغوي التي تنقسم إلى نماذج إنتاج والتي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج فهم وهي التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

الكفاءة النمطية:

أن النحو الوظيفي، يطمح إلى أن ينطبق على أكبرعدد ممكن من اللغات الطبيعية، ذات البنى اللغوية المتباينة، فيرصد ما يؤالف بين هذه المتباينة نمطيا.

مبادئ النحو الوظيفي: للنحو الوظيفي مبادئ تتمثل في ما يلي:[4]

1- صالح بن محمد الصعب، النحو الوظيفي، المرجع السابق، ص 3.

2-المرجع نفسه، ص 22.

3_ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي، الأصول والامتدادات، دار العرب، بيروت، 2002م، ص 200.

4- صالح بن محمد الصعب، النحو الوظيفي، المرجع السابق، ص 3.

وظيفة اللغات الطبيعية (الأساسية):

للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين المتعلمين بها، وظل هذا المبدأ شعار يرفعه أعلام المدرسة الوظيفية في الألسنة الحديثة، إلى أن جاء سيمون ديك الذي عدّ كل لغة طبيعيةً هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية.

وصف القدرة التواصلية:

كل لساني يريد الدراسة عليه أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية (المتكلم والمخاطب)، وهذا المبدأ أعاد به سيمون ديك ثنائية تشومسكي (القدرة/الإنجاز).

النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية:

التداولية علم ظهر مؤخرا في حقل الدراسات اللسانية، ومن خلاله يطمح النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاءة في الاستعمال التداولي، وبالتالي تحقيق الكفاءة التداولية.

السعي إلى تحقيق الكفاءات:

حيث يسعى إلى تحقيق الكفاءات النفسية والتداولية والنمطية.

بنية النحو الوظيفي: تتكون من ثلاثة مستويات:

-مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية كوظيفة المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والزمان.

-مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ويندرج تحته وظيفتان (الفاعل والمفعول).

-مستوى لتمثيل الوظائف التداولية وهي خمس وظائف، وظيفتان داخليتان (المحور، البؤرة)، وثلاث وظائف خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

اشتغل "أحمد المتوكل" على النحو الوظيفي حيث قدم جملة من المؤلفات، حاول من خلال تقديم نظرية النحو الوظيفي للقارئ العربي من خلال ترجمة مصطلحاتها ومفاهيمها إلى العربية وكذا تبيان مدى إمكانية تطبيقه على اللغة العربية.

تعريف أحمد المتوكل:

ولد الدكتور أحمد المتوكل في الرباط، سنة 1942، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط حيث حصل على البكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسية، ثم حضّر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته عن (أفعال الاتجاه في اللغة الفرنسية) في إطار مقاربة سيمائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وبعد ذلك هيأ

داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضّر دكتوراه الدولة في اللسانيات، وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس، (نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية.[1]

ومن بين مؤلفاته نذكر: قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في النمط والمجال والبنية.

النحو عند أحمد المتوكل:

إن مفهوم النحو عند أحمد المتوكل، مفهوم شامل تتبع فيه النحو منذ بدايته في الدرس اللغوي القديم إلى غاية إطلاقه على النظريات في عصرنا الحديث مع مقارنته باللسانيات.

النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل:

أ-الوظيفة:

جل المفاهيم التي يدل عليها مصطلح الوظيفة في معاجم اللغوية العربية والغربية القديمة منها والحديثة تركز على فهم النحو الوظيفي.[2]

- الدور أو الأدوار المتظافرة التي يتفاعل مع الكل.

-المفاهيم السياقية ومعاني دلالية التي لها صلة بالوظائف التداولية والدلالية ذات طابع الكلي.

-الوظائف الثانوية التي تعد إنزياحا عن وظيفة تبلغية أساسية.

أمّا أحمد المتوكل فيرجع الوظيفة إلى مفهومين هما: الوظيفة كعلاقة (العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة)، الوظيفة الدور ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.[3]

ب-مفهوم النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل:

1- محمد بودية، قراءة في نموذج، النحو الوظيفي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 245.
2- المرجع السابق، ص 39.
3_ أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط 1، 2005م، ص 23، 24.

ينطلق من أن بنية اللغة تخضع لوظيفة تواصلية، يقول: "يندرج النحو الوظيفي من حيث أهدافه ومبادئه المنهجية في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا التي تتخذ موضوعا لها دراسة خصائص اللسان الطبيعي البنيوية (الصورية) في ارتباطها بوظيفته التواصلية.([1])

المبادئ العامة للتوجه الوظيفي :

قدم أحمد المتوكل مجموعة من المبادئ، تشكل في مجموعها النظرية الوظيفية وبدأ البحث بذكر المبادئ العامة.[(2)]

أ/ ذاتية اللغة : يعني أن الوظائف اللغوية مفردة كانت أم مجمعة وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة.

ب/ وظيفة اللغة أداة.

ج/ اللغة والاستعمال (سياق الاستعمال).

د/ اللغة و المستعمل

هـ/ القدرة اللغوية.

و/ أداتيه وبنية اللغة.

ي/ بنية وأهداف التواصل.

يهدف المتوكل منذ 1982 إلى يومنا هذا إلى تأسيس النحو الوظيفي ويتناول اللغة العربية في جميع مستوياتها يقول: "حاولنا جهدنا في المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين أولا إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية للظواهر، تعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتداوليات وتركيبات هذه اللغة وتطعيم النحو الوظيفي إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة".[(3)]

وختاماً نقول :

- تبنّى أحمد المتوكل نظرية سيمون ديك وأطلق عليها النظرية الوظيفية المثلى.
- ساهم أحمد المتوكل في دراسة النحو الوظيفي انطلاقا من مبادئ وأسس أسسها وبناها "سيمون ديك ".

1_ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1987م، ص 5.

2- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 126.

3- المرجع السابق، ص 11.

●نقل أحمد المتوكل نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب ثم العالم العربي وأسهم في تطويرها، وأخرجها من حيز الجملة إلى حيز الخطاب.

●سعى أحمد المتوكل إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية بتناولها في جميع المستويات وذلك بإغناء لسانيات اللغة العربية بأوصاف وظيفية لظواهر عدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي –على حد تعبيره- كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لظاهرة ما.

●شهد جل الباحثين لأحمد المتوكل بالسبق في نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

مدرسة أكسفورد

-تمهيد

-التداولية

-التعريف بمدرسة أكسفورد

-نبذة عن حياة أوستين (Austin)

-إسهامات أوستين بمدرسة أكسفورد

-التعريف بسيرل (Johan Searle)

-إسهامات سيرل في مدرسة أكسفورد.

تعدّ التداولية درسا جديدا في حقل الدراسات اللسانية، تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، كما تهتم بالمعنى وببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

تعريف التداولية (Pragmatique):

لغة: لا تخرج عن الجذر "دول" والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال والتبدل والتغير([1]).

اصطلاحا: التداولية علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، والحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية "يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعلاقات الذهنية وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال"([2]).

تتمثل التداولية في استعمال اللغة من قبل المتكلم لغرض إيصال المعنى للمستمع في سياق ما، كما جاءت لتجيب عن مجمل الأفكار والملاحظات التي لم تتمكن المدارس اللسانية من الإجابة عنها حيث أهمل دي سوسير الجانب الفردي المتمثل في الكلام والذي به يتحقق الإنجاز الفعلي للغة بواسطة الاستعمال ومن خلالها تتجلى التداولية، كما جاءت أيضا ردا على تشومسكي الذي ميز بين الكفاءة والأداء وركز على الكفاءة دون الأداء([3])، باستعمال قواعد معينة للغة والتمييز بين الصحيحة منها وغير الصحيحة نحويا في اللغة ذاتها متجاهلا استعمالها ومستعمليها.

نشأة التداولية:

توافقت نشأة التداولية مع نشأة العلوم المعرفية، وانبثقت من التفكير الفلسفي للغة، بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية. عملت التداولية على حل بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه، كلاهما يحاولان الوصول إلى مقصد

1_ ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجموعة 5، ط 1، 1863، ص 327. وينظر الزمخشري، أساس البلاغة، ط 1، ج 1، 1998م، ص 303.

2_ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 16.

3_ هشام عبد الله خليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص 215، 216.

معين واضح([1]). ويعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" **"Charles Morris"** سنة 1938 حين اعتنى بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو السيمائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع، وهي:

-التركيب أو النحو **(Syntax):** وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

- الدلالة (Semantics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

-التداولية (**Pragmatics**): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعمليها وبمؤوليها.

فالتداولية عنده جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات**[(2)]**.

التعريف بمدرسة أكسفورد :

تعد مدرسة أكسفورد من أشهر المدارس التحليلية، تأثرت بمدرسة كامبريدج وبالأخص أفكار فيتغنشتاين (Wittgenstein) الذي حاول التخلص من بعض الأفكار التي طرحها في كتابه "الرسالة" وقد دعا إلى أفكار أخرى غير تلك التي طرحها وكانت هذه الأخيرة بمثابة إرهاصات الأفكار المتأخرة.

كان "فيتغنشتاين" يحاضر في كامبريدج منذ 1930، فتأثر بمجموعة من الفلاسفة والتفوا حوله ليكونوا مدرسة "كامبريدج".

غير أن مركز الاهتمام الفلسفي في إنجلترا قد تحول بعد وفاة "فيتغنشتاين" من كامبريدج إلى أوكسفورد تحت ريادة "أوستن وارين" **"Austin Warren"**، وثم ذلك في العام الجامعي (1936-1937) وسار معه كل من هيرث وهامبشير وتولمن وغيرهم وشكلت كتابات هؤلاء الحركة الفلسفية التي عرفت باسم "مدرسة أكسفورد" أو "فلاسفة أوكسفورد" أو "فلسفة اللغة العادية"**[(3)]**

اهتمت مدرسة أكسفورد بدراسة الاستعمال اللغوي، ودراسة الضوابط التي تحكم هذا الاستخدام، ودور المقام أو السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني، وتهتم كذلك بالمتكلم

1_ ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 23، 24.

2-فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، دت،ص 08.

3- صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط1، 1993، ص 14.

والسامع والعلاقة بينهما، وما يرافق الكلام من حركات الجسم، السامع على فهم مقاصد المتكلم، ومدى استجابته لهذه المقاصد وما يتطلبه التواصل من معان مقامية[1].

نبذة عن حياة أوستن (Austin):

جون لانجشو أوستن (1911م، 1960م) فيلسوف بريطاني، يعتبر من مؤسسي مدرسة أكسفورد، التحق بجامعة أكسفورد لقراءة دور التعلم الراقي وفي عام 1931 حصل على المركز الأول في اختبارات المعادلة الكلاسيكية. قدّم أوستين محاضرات "وليام جيمس" بجامعة هارفارد، والتقى بتشومسكي الذي أصبح صديقه. يعرف أوستن بأنه واضع نظرية أفعال الكلام.

توفي أوستن عن عمر يناهز 48 سنة بمرض سرطان الرئة في الوقت الذي كان يطور فيه نظرية علم المعاني اعتمادا على الرمزية الصوتية مستخدماً كلمات "جي إل" الإنجليزية كبيانات[2].

إسهامات أوستين بمدرسة أكسفورد:

حرص أوستين على دراسة الكلام العادي وفق معادلة بسيطة "حينما يعني القول الفعل" حيث كان يُقدم مُحاضرات بجامعة هارفارد حسب برنامج محاضرات "وليام جيمس" 1955 م وكان عددها إثنا عشر محاضرة في تلك الأثناء كان أوستين يُنظر لنظرية جديدة[3] وهي "النظرية التداولية" وتسمى أيضا نظرية "أفعال الكلام" وتستند هذه النظرية على عدة أسس بنيوية أهمها الحوار حيث تشمل دراسة العناصر اللغوية والبنيات الذهنية فهي تمثل علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السياق وحال الخطاب.

وقد قام أوستين بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة عناصر: [4]

1-أفعال دالة على الحكم:Actes Verdictifsوتمثل أفعال التقدير والتبرئة، التحليل وإصدار المرسوم مثل: أتشرف، رجيا منكم، أعتذر عن ... فهذه الأفعال يأمر بها ولكن باحترام.

1-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 57.
2- موسوعة ويكيبيديا الحرة، منتديات pdf.
3-يسمينة عبد السلام، مقال بعنوان نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 10، 2014، ص 100.
4-جميلة روقاب، مقال بعنوان نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، أوستين وسيرل نموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآدب والفلسفة، العدد 15، المنشور في 2016/01، ص 14.

2-أفعال دالة على الممارسة: Exercitifs Actes تتجلى هذه الأفعال في ممارسة الحق مثل: الانتخاب، التعيين الرسمي وقرارات أكثر منها حكم وتكون مثلا: أعلنت، بلاغ، أفادت، تعلم المصادر.

3-أفعال دالة على الوعد: Actes Promessifs:

هي أفعال تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المتكلم مع وجوب القيام بمحتوى قوله مثل: القسم، التعهد، الرهان، الضمان.

4-أفعال دالة:Actes Comportatifs: فهي تتعلق بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين واتجاه الأحداث المرتبة بهم مثل: الاعتذار، الشكر، التهنئة، الترحيب، التعزية.

5-أفعال دالة على العرض:Actes Expositifs:

هي أفعال تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل: الإثبات، النفي، الوصف، التعريف والتوضيح وتكون على النحو التالي: وقد رأينا، لا نستغرب، أكد [1].

تعريف سيرل:John Searle :

جون رودجر سيرل فيلسوف أمريكي معاصر، متخصص في فلسفة اللغة، ولد بولاية كولورادو عام 1932م، ودرس الفلسفة في أوكسفورد أصبح أستاذ الفلسفة اللغة بجامعة بيركلي 1959م، تأثر بفيتغنشاين، وقد أسهم في إعادة نظرية أفعال اللغة وأفعال الكلام في كتابه أفعال اللغة سنة 1969.

إسهامات سيرل في مدرسة أكسفورد:

استفاد من دروس معلمه أوستين بخصوص نظرية أفعال الكلام فاقترح بعض التعديلات فقسم الأفعال إلى أربعة أقسام[2]:

1)- أفعال القول: Acte d'énonciation وتتجلى هذه الأفعال في عملية التلفظ في النطق ولفظ الأفعال.

2)- أفعال الإسناد: Actes propositionnels وتشير هذه الأفعال إلى الصلة التي تربط بين الأنا والآخر التي تعبر عن الصلة مع الأخرين.

1- جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، ص 15.
2-يسمينة عبد السلام، نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين،ص 114.

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب العربي و الفنون

3)- أفعال الإنشاء: Actes performatifs

4)- أفعال التأثير:Actes de perlocutionعلى نحو ما فعل أوستين.

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها([1]):

-الأخبار Assertifs (تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع).

-الأوامر Directifs (تحمل المخاطب على فعل معين).

-الالتزامية Commissifs (أفعال التعهد) وهي أفعال التكليف عند أوستين، حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

-التصريحات

1_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012م، ص 80.

المدرسة الخليلية

-تمهيد

-التعريف بالألسني عبد الرحمن الحاج صالح

-التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة

-تأسيس النظرية وأهم مبادئها

-أصالة النظرية الخليلية

-المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب العربي و الفنون

تمهيد:

اقترح الباحث اللغوي الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله- إطارا معرفيا ومنهجيا، بلور فيه مدرسة عربية حديثة أطلق عليه النظرية الخليلية الحديثة، تسعى هذه المدرسة إلى إعادة إحياء الفكر اللغوي التراثي وإخضاعه أو تطويره حتى يتوافق ومتطلبات الرؤية الحديثة.

تعريف الدكتور الحاج عبد الرحمن صالح:

ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 1927/07/08 م. من عائلة معروفة من قلعة بني راشد، تلقى تعليمه فيها، ودرس في المدارس الحرة العربية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين. وقد شارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي منذ صباه، التحق بحزب الشعب الجزائري وعمره لا يتجاوز 15 سنة.

اضطر– إثر ملاحقة الشرطة الفرنسية للمناضلين الجزائريين- إلى الرحيل إلى مصر لدراسة الطب، إلا أنه اكتشف من خلال تردده على جامع الأزهر لدراسة اللغة العربية ميله إلى تراث اللغة العربية، فحول بذلك اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة. وقد اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من كتاب سيبويه خاصة، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًّا في حياته العلمية، ثم انتقل إلى جامعة بوردو بفرنسا حيث حصل على ليسانس في اللغة العربية وآدابها وعلى دبلوم الدراسات العليا في فقه اللغة واللسانيات الفرنسية، ثم انتقل إلى المغرب لتدريس اللغة والذي تأثَّر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي وفي 1960م أوكل له تدريس اللسانيات في كلية الأدب بالرباط لأول مرة في المغرب العربي، بعد الاستقلال قضى حياته أستاذا وباحثاً في جامعة الجزائر وعيّن في سنة 1964م رئيس قسم اللغة العربية وقسم اللسانيات إلى غاية 1968م، كما عمل مديرا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية، ومديرا لوحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان.

وقد أسس مجلة العلوم اللسانية، وأنشأ برنامج الماجستير في علوم اللسان. وفي سنة 2000م عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية، إضافة إلى عمله أستاذا وباحثا في

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب العربي و الفنون

جامعة الجزائر. كما تميز الحاج صالح بجهوده الرفيعة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة([1]).

ألف وشارك في تأليف عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة منها: معجم علوم اللسان، بحوث ودراسات في علوم اللسان، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، النظرية الخليلية الحديثة، فضلا عن مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثا وتقويما وتعليما، وجهوده البارزة في حركة التعريب، ونشرت له بحوث كثيرة في مجلات متخصصة عربية وغربية.

توفي عبد الرحمن الحاج صالح يوم الأحد 05 مارس 2017م في الجزائر العاصمة.

التعريف بالنظرية الخليلية:

النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص بدراسة اللسان العربي وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية، كما أنها تقترح رؤية مستقلة لقراءة التراث اللغوي العربي وللدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث، وتحاول النظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النظر في التراث اللغوي العربي من خلال قراءة جديدة تتحلى بالموضوعية ولا تتبنى أي أحكام مسبقة حول هذا التراث، والهدف الأساسي من هذا الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه.([2])

ومن أجل معرفة قيمتها وتميّزها حاول متبنّوها مقارنتها بأحدث النّظريّات اللّسانيّة الحديثة؛ كالنّظريّة البنيويّة والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة. والمطّلع على هذه النّظريّة تأخذه الحيرة والعجب، حيث نجد طرح السّؤال التالي: لماذا يقبل اللّسانيّون العرب على هذه النّظريّات الغربيّة وفي أيديهم نظريّة لا تقلّ علميّة وربما هي أدقّ مما قُدّم عند الغربيّين؟ ولماذا هذا التّغييب الكلّيّ لكلّ ما له تعلّق بالتّراث اللّغويّ العربيّ؟.

يقول الحاج صالح: "ومن الغريب جدّا أن تكون هذه الأعمال التي لا تقلّ أهميّة عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى مجهولة تماما عند أكثر النّاس، بل ومجهولة في كنهها وجوهرها عند كثير من الاختصاصيّين المعاصرين"[(3)]

الأسباب التي أدت إلى جهل التراث العلميّ العربيّ:

- المعرفة السّطحيّة للتّراث وللمفاهيم العلميّة الحديثة بما فيها العلوم الدّقيقة وعلم المعرفة العلميّة (الأبستمولوجيا).

1_ محمد زكريا، موقع جائزة الملك فيصل، 2019/04/21م، 22:16.

2_ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، مجلة اللسانيات، الجزائر، 2005م، العدد 10، ص 10.

3- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، ج1،ص210.

- التسليم المطلق بمقولات الغرب في القرن الماضي، وأنّ تطوّر المعرفة هو خطّيّ تسلسليّ، من البدائي إلى ما هو أرقى منه (أوغست كونت)، وهذا غير صحيح بالنّسبة إلى الفكرة العلميّة الواحدة، لأنّ الرّقيّ العلميّ قد يتحقّق عند قوم فجأة في وقت ما لبعض الأسباب، ثمّ يتوقّف عندهم الإبداع وتختفي بعض الأفكار، ثمّ يكتشفها غيرهم من جديد ربما في إطار تاريخي آخر وتصوّر آخر عند غيرهم بعد زمان، وقد يكون طويلا".[1]

- التّعصّب النّاتج عن القصور وقلّة الإلمام، لمذهب غربيّ واحد لكون هذا الباحث قد تخرجّ على يد ذاك العالم الغربيّ صاحب المذهب المعنيّ به، فلا يريد به بديلا، وكلّ كلام آخر هو باطل.

- تجاهل بعض الباحثين للتّراث العلميّ العربيّ في ميدان اللّغة وخصوصا ما اختصّ به العرب دون غيرهم وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التّراث الفكريّ اليونانيّ اللّاتينيّ ولافي المذاهب اللّغويّة الغربيّة الحديثة، وهذا التّجاهل ناتج عن جهل أوّلا بجوهر المفاهيم والتّصوّرات العربيّة، وثانيا للاعتقاد الرّاسخ عند أكثر المحدثين أنّ ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللّغويّون الغربيّون لا قيمة علميّة له.[2]

المجلس العلمي للكلية

تأسيس النظرية وأهم مبادئها:

سعت النظرية الخليلية منذ ظهورها إلى قراءة التراث وتأصيل أفكاره علميا بعيدا عن العاطفة واعتمد على أساسين أولهما: أن التراث العربي لا يفسره إلا التراث العربي وثانيهما: أن التراث العربي في العلوم الانسانية عامة، واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، يقول الحاج عبد الرحمن صالح : "وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من تراث فيما يخصّ ميدان اللّغة، وبخاصّة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليليّة، وكلّ ذلك بالنّظر في الوقت نفسه فيما توصّلت إليه اللّسانيات الغربيّة[3].

لقد سعت النظرية الخليلية عند ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب القبلي، فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي. يقول الحاج صالح: "ازدهرت البحوث اللّغويّة الحديثة بفضل ما وضعه العلماء من نظريّات عميقة حول اللّغة، وبفضل ما تحاوله هذه البحوث من استثمار واسع لهذه النّظريات، ومستقبل كلّ البحوث اللّغويّة مرهون، في اعتقادنا، بمدى نجاح هذا الاستثمار بالنّسبة لكلّ لغة، والذي نريد أن ينتبه إليه إخواننا الباحثون هو وجود نظريّة استخرجها بعض الباحثين الجزائريّين ممّا أخرجه علماء النحو الأوّلون، وبنيت هذه

1- عبد الرحمن الحاج صالح، مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار الخليلي، محاضرة إسلامية بوهران،1987، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات.

2- المرجع نفسه.

3- عبد الرحمن الحاج صالح، الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة، ، دار موفم للنشر، ط 2، 1987،ص 13-14.

النّظريّة على عدد من المفاهيم والتّصوّرات قد لا يوجد في اللّسانيات الحديثة ما يماثلها بل قد تفوقها إلى حدّ بعيد، وهذا ما حاولنا أن نبرهن على صحّته بتحرير هذه النّظريّة وصياغتها صياغة منطقيّة حتى يمكن أن نقارن بينها وبين النّظريّات الحديثة".[1]

تقترح النظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من الابتكار حيث إنها تفترض أن السلوك المنهجي الصحيح للنهوض باللغة العربية إنما هو الرجوع الواعي والمتأني إلى التراث اللغوي العربي، وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم والمصطلحات شرط أن يلتزم بالتمحيص والتدقيق، من أجل فهم كلام اللغويين العرب القدامى كما أرادوه هم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم والمصطلحات لأن كتاب سيبويه يتضمن نظرية لغوية دقيقة لا تضاهيها نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أو حديثة([2]).

ولعل أهم العوامل المساعدة على إرساء هذه النظرية المحافظة على التراث العلمي العربي والرجوع إليه أمر ضروري.

كما أراد عبد الرحمن الحاج صالح أن يعيد الاعتبار للنظرية الخليلية، فميز الفوارق الكبيرة بين أفكار النحاة الأولين ممن عاصروا الخليل وأتباعه عن الأفكار النحوية العربية التقليدية مثل أفكار ابن مالك.

أصالة النّظريّة الخليليّة:

تكمن أصالة النظرية الخليلية في تميّزها نحو المتأخرين من النحاة الذين تأثروا بالمنطق الأرسطي في بناء المفاهيم (ابن مالك). كما يمكن تميزها عن المنطق الأرسطي وعن مختلف النّظريّات الغربيّة الحديثة (البنيويّة، التّحويليّة والتّوليديّة).

يرى الحاج صالح أنّ النّحو العربيّ الأصيل هو "النّحو الذي أنضجه وطوّره الخليل بن أحمد وتلامذته وخاصّة سيبويه، وأكثرهم بني على مفاهيم منطقيّة رياضيّة" ذلك أنّه نحو متميّز وليس نسخة لغيره، إذا كانت هذه هي حال النّحو مع النّحاة الأوائل، فإنّ هذا النّحو قد تبدّل وتغيّر بعد القرن الرّابع، حيث لم تعد المنطلقات هي تلك المنطلقات الأصيلة التي كانت عند سابقيهم، فقد اختلطت جلّ مفاهيمهم بالمنطق اليوناني ومن ثمّة اصطبغت بصبغة مخالفة تماما لمخالفة لما أوردها لنّحاة المتقدّمون أمثال الخليل وسيبويه.

يقول الحاج صالح: "أمّا ما صار إليه بعد القرن الرّابع فهو أقلّ قيمة بكثير مما كان؛ أوّلا لأنّ المنطق اليوناني، منطق أرسطو، كان قد غزا الفكر العربيّ، وكان ابتداء ذلك بالنّسبة للنّحو في عهد البغداديين (ابن السّراج) وهذا لم يحصل قطّ في زمان الخليل وسيبويه

1- عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، ص 15 .

2_ نفس المرجع، ص 210.

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - المجلس العلمي للكلية - كلية الآداب العربية والفنون

خلافا لما يعتقده البعض. وقد أُولِع العرب بمفاهيم أرسطو المنطقيّة فالتبس على الكثير من النّاس المفهوم العربي الأصيل... وأضف إلى ذلك التّحول الذي أصاب خاصّة النّحو في القرن 16 عبارة عن سكولاستيك" scholastic" أي دراسات مدرسانيّة الغاية أي التّعليم مع الجدل العقيم... وذاك تقليد لا للفترة الأولى الخلاقة بل لمؤسّسي المدرسانيّة النّحوية كابن مالك".

لذلك صار لزاما التّفريق بين ما يقوله الفريقان، وذلك نظرا للفرق "الكبير الذي يميّز المنظور العلميّ الدّقيق لسيبويه وشيوخه وتلاميذه للّغة، وكيفيّة تحليلهم لها بناء على هذا المنظور من النّزعة التّعليميّة للنّحو التي استولت على الممارسين للنّحو بعد القرنين 5و6"[1]

عبد الحميد بن باديس - مستغانم
المجلس العلمي للكلية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تميّز النّظريّة الخليليّة عن النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة:

تبنى هذه النظرية أساسا على إعادة إحياء الفكر اللغوي التراثي وإخضاعه أو تطويره حتى يتوافق ومتطلبات الرؤية الحديثة، وهي متطلبات الحوسبة اللغوية، متطلبات تعليم اللغة العربية، مراعاة التقنيات الحديثة، معالجة بعض الأمراض، فحاول الحاج صالح إجراء نظرة إسقاطيّة كلّيّة (معرفة مواطن التّوافق دون إغفال التّطرّق إلى مواطن التّخالف) وذلك بهدف إثبات أصالة هذه النّظريّة وتميّزها عن غيرها من النّظريّات الحديثة من جهة، ومعرفة مدى مقدرة هذه النّظريّة على المنافسة من جهة أخرى، خصوصا إذا علمنا أنّ هذه النّظريّات الحديثة صارت ترتبط قيمتها بمدى إمكانيّة استثمارها الاستثمار المثمر والعلمي في مختلف الميادين.

فالهدف من دراسة النّظريّات الغربيّة معرفة قيمة ما توصّل إليه العلماء في حقل من حقول المعرفة؛ فمثلا هناك العديد من القضايا العلميّة في النّظريّة النّحويّة العربيّة لم تأخذ نصيبها من الاهتمام، ولم تعرف قيمتها الحقيقيّة إلّا بعد أن توصل إليها الدّرس اللّسانيّ الحديث.

المفاهيم الأساس للنّظريّة الخليليّة:

اعتمدت هذه النظرية أساسا على مجموعة من المفاهيم نذكر منها:

1-مفهوم الاستقامة وما إليها: يقول سيبويه في أول كتابه "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد

1-تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل – محاضرة ألقيت في 1984 في قاعة المؤتمرات لمجمع اللغة بالأردن.

يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر" فباستقامة اللفظ تقوم النظرية النحوية العربية، ويميز سيبويه في تقسيمه الكلام بينن السلامة الخاصة باللفظ، المستقيم الحسن، والمستقيم المحال، والتي حللها الحاج صالح بهذه الكيفية:

مستقيم حسن=سليم في القياس والاستعمال.

مستقيم قبيح=غير اللحن ولكنه خارج عن القياس وقليل.

محال=قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكن غير سليم من حيث المعنى.([1])

وقد ركّز النحاة العرب في بعض الجوانب على اللّفظ وحده (التّحليل النّحويAnalyse grammaticale)، كما ركّزوا في جوانب أخرى على المعنى (التّحليل الدّلاليّ Analyse sémantique)، فاللّفظ إذا حُدّد أو فُسّر باللّجوء إلى اعتبارات تخصّ المعنى فالتّحليل هو تحليل معنويّ لا غير، أمّا إذا حصّل التّحليل والتّفسير على اللّفظ دون أيّ اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظيّ نحويّ".[(2)]

2-الانفراد وحدّ اللّفظة: الانفراد يحيل على الطّريقة التي كان يعتمدها النّحاة في ضبط وحدات اللّغة (ألفاظا، وجملا).

أمّا مصطلح اللّفظة، التي يراها الحاج صالح مفهوماً عربيًا خالصًا لا وجود له في اللّسانيات، فتعني الكلمة التي يمكن انفرادها، كما تعني الكلمة بلواحقها التي لا تخرجها عن بابها مع إمكان نيابتها عن تلك الكلمة المفردة في حكم المفرد، فمثلا: الاسم قد يكون كلمة مفردة وقد تدخل عليه زوائد لا تخرجه عن حدّ الاسميّة لأنّه يبقى متّسما بسمة الانفصال والابتداء، مثل الرّجل الكريم الذي جاءنا البارحة.

3-الموضع والعلامة العدميّة: الموضع هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال أو الحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة وهو ناتج عن التحديد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد بحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال أو البنية الجامعة لهذه المجموعات، فهو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية ويمكن أن ينعدم هذا العنصر تماما([3])، فالموضع هو المحلّ التّجريدي الذي يمكن أن يحلّ فيه عنصر من العناصر المؤثّرة، فإذا خلا ذلك المحلّ من العنصر سمّي علامة عدميّة، كما يمكن التّمثيل في هذا السّياق بالعامل، فقد يذكر عامل لفظيّ، وقد لا يذكر تاركا المحلل عامل آخر هو العامل المعنويّ، كما يمكن

1_ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 218.

2-عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية، ص 217-218.

3_ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 221,

التّمثيل للموضع والعلامة العدميّة على مستوى اللّفظة كذلك، وذلك حين يتعلّق الأمر بالعلامات التي تميّز الأصول من الفروع (المذكّر والمؤنّث، المفرد والمثنّى والجمع).

4-العامل: يرتبط مفهوم العامل بالبنية التّركيبيّة للجملة، فهو المحرّك الحقيقيّ لعناصرها والضّابط لترتيبها ولعلاقاتها، والمحدّد لوظائفها التّركيبية ولإسناد الحركات الإعرابيّة المناسبة لها، حيث لاحظ النّحاة "أنّ الزّوائد على اليمين تغيّر اللّفظ والمعنى، بل تؤثّر وتتحكّم في بقية التّركيب كالتّأثير في أواخر الكلم (الإعراب).[1]

5-الأصل والفرع: استعمل سيبويه كلمتي الأصل والفرع في قوله "... لأن الأسماء كلها أصول التذكير" وعرف الحاج صالح الأصل بقوله: "ما يبنى عليه ولم يبن على غيره وهو ما يستقل بنفسه"، هذا الأصل يمكن أن تدخل عليه زوائد تخرجه من الأصالة إلى الفرعيّة، غير أنّها غير محصورة في مستوى اللفظة أو الجملة بل نجدها تمتدّ إلى جميع مستويات اللّغة. أما الفرع عند النحاة العرب هو: "الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية"، ويحدده الحاج صالح بقوله: "الفرع هو الأصل مع زيادة مع شيء من التحويل"([2]).

6-القياس: هو أداة في النّظرية لاستنباط القواعد، وعلى حد تعبير عبد الرحمن الحاج صالح أن القياس النّحوي هو حمل شيء على شيء لوجود جامعة بينهما، أو استنباط هذه البنية وإثباتها بهذا الحمل، وهو ما يسمى في الرّياضيات بمقابلة النّظير بالنّظير... ثمّ هذا القياس النّحويّ هو أيضا مثال مولّد للعبارات السّليمة، ولذلك يتمّ به تفريع الفروع ابتداء من الأصل.

7-المثال: إن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربية على حد قول عبد الرحمن الحاج صالح، ومفهوم المثال في النظرية الخليلية الحديثة هو: مجموعة من المواضيع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وما فوقها([3]). ويذهب الحاج صالح إلى أنّ النّحو كلّه مثل، وهو شيء صوريّ "Formal"، التي تبنى عليها كلّ وحدات اللّغة إفرادا وتركيبا، فهو تصوّر وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائيّة، وعلى هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها لأنّه يمثل بكيفيّة صوريّة مجرّدة الهيئة التي يكون عليها هذا الجزء من اللّفظة الذي يسمّى بالكلمة..."[4]

8-مفهوم الوضع والاستعمال: فرّق النّحاة بين هذين المستويين مميّزين "بين كلّما هو راجع إلى الوضع اللّفظ الموضوع للدّلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللّفظ

1-عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية، ص 223.

2_ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 127.

3_ المرجع نفسه، ص 77.

4-عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية، ص 77.

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - المجلس العلمي للكلية - مكتبة الأدب العربي و اللغوات

وحده، ومن ثمّ ما يخصّ بنية هذا اللّفظ بقطع النّظر عمّا يؤدّيه في واقع الخطاب... ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللّفظ؛ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض"[1]

خاتمة:

لقد غادرنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله- إلى جوار ربه إلا أن إنتاجه العلمي الوافر ما زال شاهدا على وجوده، وكيف لا؟! وقد خلف وراءه آثارا تشع بنور أعماله الإبداعية وتورث العلم والأدب للأجيال القادمة، ويكفيه فخرا أنه نفض الغبار، ورفع الستار عن التراث اللغوي العربي وأحدث المدرسة الخليلية التي حافظت على الذات العربية وأثبتت أن العقل المنتج ليس حكرا على الإنسان الغربي فقط.

1-نفس المرجع، ص 36.

الفهرس:

1-مدرسة دي سوسير.....03
2- حلقة موسكو.....16
3- مدرسة براغ.....26
4- مدرسة كوبنهاجن.....35
5- المدرسة الوظيفية أندري مارتيني.....42
6- المدرسة السياقية.....54
7- المدرسة التوزيعية 63
8- المدرسة التوليدية التحويلية.....75
9- المدرسة التحليلية.....85
10-المدرسة الوظيفية سيمون ديك.....88
11-مدرسة أوكسفورد.....97
12-المدرسة الخليلية.....103